كلنا سوريون
سياسية ثقافية نصف شهرية

٧/ كانونالثاني/ ٢٠١٥ | العدد ـ ٢٢ ـ السنة الأولى | ١٢ صفحة | newspaper.allsyrians.org

نحاول أن تكون فضاءً إعلاميّاً مفتوحاً على الشأن السوريّ، وتشارك السوريّين حياتهم في بلاد النزوح، ونسعى لأن تكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادّة للمساهمة في صناعة إعلام سوريّ جديد وجدّي، يساهم بدوره في صياغة وعي وطنيّ سوريّ جامع، يؤسّس لصياغة الهويّة الوطنيّة الجامعة .

هل سيكون ٢٠١٥عام المبادرات؟ الطريق إلى موسكو تمرّ من طهران

ملفّات القضاء المدنيّ تنتظر الدعم

كلّنا سوريون ـ عدسة عبد إدلب

مبادرات الوهم «جعجعة» موسكو و«تشبيح» طهران

يعتقد حكّام موسكو وطهران أنّه كلّما أسرعوا في إنجاز حلّ سياسيّ للأزمة السوريّة كلّما استطاعوا تحقيق مصالح أكبر، يدفعهم إلى ذلك جملة معطيات وظروف قد تكون بنظرهم مناسبة جدّاً لإنجاز هذا الحلّ، وأنّ الوقت الحاليّ هو الفرصة التي قد لا تعوّض.

أوّل هذه المعطيات، أنّ الإدارة الامريكيّة تشهد خلال ما تبقّى من فترة رئاسة أوباما انكفاءً واضحاً في الساحة الدوليّة، هذا الانكفاء مردّه إلى الخسارة الكبيرة التي لحقت بحزب أوباما في انتخابات الكونغرس الأخيرة الأمر الذي جعل منه عارياً من أيّة قوّة يمكن أن تسنده في اتّخاذ قرارات نوعيّة، وخصوصاً على الصعيد الدوليّ.

ثاني هذه المعطيات، أنّ وضع المعارضة السوريّة يمرّ الآن في أسوأ حالاته خصوصاً بعد الفشل الذريع الذي أصاب واجهتها السياسيّة - أي الائتلاف الوطنيّ - وانكشاف عمق الخلافات والتناقضات بين كتله ومكوّناته.

ثالث هذه المعطيات، اشتداد حدّة الخلافات في صفّ الدول الداعمة للمعارضة السوريّة وخصوصاً الخليجيّة منها.

يضاف إلى كلّ ذلك، معرفتهم العميقة بأنّ النظام السوريّ هو قاب قوسين أو أدنى من الانهيار، وأنّ الاستمرار في حقنه بالمقوّيات لم يعد يجدي، وبالتالي فإنّهم يجدون أنفسهم (موسكو وطهران) أمام احتمالين لا ثالث لهما، إمّا أن ينجزوا بأسرع وقت ممكن حلّاً سياسّياً يُبقي على مصالحهم، أو أن ينهار هذا النظام المتداعي أصلاً ممّا يعني خسارة كبيرة لهم.

المشكلة الأساسيّة عند طهران وموسكو أنّ نظرتهم لحلّ الأزمة السوريّة لم تتبدّل بشكل نوعيّ طوال عمر الثورة السوريّة، ولا يزال الوهم لدى ساسة هاتين الدولتين أنّ بإمكانهم الحفاظ على النظام أو على القسم الأكبر منه، متجاهلين حقائق كثيرة، أوّلها وأهمّها، أنّ النظام بصيغته القديمة قد انتهى وأنّ إعادته إلى الحياة أصبحت وهماً مجنوناً.

في الوقت الذي تسرع موسكو لتوفير عناصر الخطّة في جانبها السياسيّ تستمرّ إيران باستعراض قدرتها العسكريّة «التشبيحيّة» متناسية - وبمكابرة تعكس حجم الأزمة التي تعصف بها - أنّ كل مَن تحاول إيصال رسالتها «التشبيحيّة» لهم لا يزالون يخوضون هذه الحرب بالوكالة وأنّهم - أي خصومها - غير مبالين بإخراجها من مأزقها لا بل إنّهم مستمتعون برؤيتها وهي تُستنزف وتتخبّط في المستنقع السوريّ.

في وجه المبادرة الروسيّة الإيرانيّة عقبات كثيرة، فالحشد الذي يجمعه الروس للجلوس على مقاعد المعارضة يعرف السوريّون جيدّاً أنّ معظمهم هو جزء من الطابور الخامس الذي يعمل تحت إدارة النظام واخترق به جسد الثورة السوريّة، وبالتالي فإنّه من الصعب تمرير هذه الخدعة على الشعب السوريّ الذي دفع ثمناً باهظاً خلال سنوات ثورته؛ يضاف إلى ذلك أنّ الأطراف الدوليّة والإقليميّة التي تُعنى بالأزمة السوريّة، والتي لها مصالحها الاستراتيجيّة فيها، تملك الكثير من الأوراق ومن الطموحات ومن القوّة، الأمر الذي يمكّنها من إفشال أيّ حلّ سيحاول الروس والإيرانيّون تمريره.

في خضمّ كلّ هذه التعقيدات يبدو وضع السوريّين كلّهم بكلّ تصنيفاتهم الدينيّة والقوميّة والطائفيّة والسياسيّة .... هو الأسوأ، فهم الذين دفعوا وسيدفعون ثمن كلّ شيء، وهم الأبعد عن تقرير مصيرهم ومصير بلدهم.

إذا كان الحلّ السياسيّ هو المخرج الوحيد لهذه المعضلة الكبيرة، وهو البداية لإنهاء هذه المأساة التي تتوالى فصولها بعبثيّة فظيعة، إلّا أنّه لا بدّ من القول: إنّ أيّ حلّ، وأيّاً يكن مصدره، لا يأخذ بعين الاعتبار السبب الرئيسيّ الذي فجّر هذه الثورة - والذي يمكن تلخيصه بأنّ النظام السوريّ هو نظام غير قابل للحياة وأنّ استبداله بنظام آخر هو الحلّ الوحيد للمعضلة السوريّة - سيكون ضرباً من الوهم وسيعني مزيداً من استنزاف سوريّة ودمارها واستمراراً لمأساة شعبها.

وإذا اعتقد بعض «الساسة» السوريّين أنّهم سيعبرون لعبة الكبار إلى مصالحهم وإرضاء مرجعيّاتهم على حساب سوريّة وشعبها فإنّهم سيرتكبون خطأهم القاتل ...والذي لن يكون أحد ضدّه، لولا أنّه سيطيل من عمر المأساة السوريّة ومن حجم خسارات الشعب السوريّ.

بسّام يوسف

تحقيقات العدد

- فنون تتحدّى الموت ص٦
- رحلة الجرّة والبدائل في درعا ص٦
- شهادات مع وقف التنفيذ ص٦
- أرش ملحاً على باب كلّ خيمة وأمضي ص٧
- المقاتل الأميركي «جوردان» ص٧
- هل سيحمل مطار «أبو الظهور» السلام؟ ص٧

لننتظر ونرَ

ص ٢

أثبتت روسيا على ما يبدو أنّها الأكثر فهماً لطبيعة سورية السياسيّة، فهي – على عكس القوى الدوليّة والإقليميّة الأُخرى - لم تحرق أشرعتها كاملة مع أيّ من الأطراف السورية المتصارعة، لا مع النظام ولا مع معارضيه الكُثر، رغم أنّ موقفها كان واضحاً ومنذ بداية الحراك في سورية في آذار ٢٠١١ في دعمه اللامحدود لنظام الرئيس السوريّ، وهي من هذه الزاوية تبدو الأكثر قدرةً على التأثير في قرارات مختلف هذه الأطراف.

محمّد الجرف

يوميّات ٢٠١٤ الخاصّة بسورية

ص ٣

2014

الشهر الأوّل

١/١ «داعش» يصعّد معركته الاستباقيّة بـ «الترغيب والترهيب» و«الائتلاف» يعتبره «تنظيماً إرهابيّاً».

١/٣ «جيش المجاهدين» الوليد يعلن الحرب على «داعش»

١/٨ بان كي مون أرسل دعوة للائتلاف السوريّ لحضور مؤتمر «جنيف ٢»

١/٩ عشرات المعارضين يجتمعون في «قرطبة»

١/١١ كيلو: لا تقارنوا «جبهة النصرة» بـ«داعش»

١/٢٠ نشر ٥٠ ألف صورة لـ ١١ ألف معتقل قتلهم النظام...

كلّنا سوريون

«العدل أساس الملك»

ص ٤

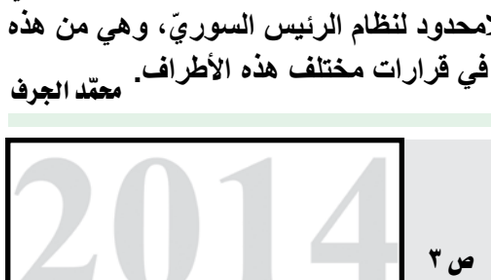

عبارة كنّا نقرؤها ونطرب لها، وكأنّها تقول لنا: إنّ الحياة لا تستقيم دون قضاء عادل.

الحديث عن العدل والقضاء في سوريّة حديث شائك ومعقّد، بدءاً من انتشار الفساد في مفاصل العمل القضائيّ، وصولاً إلى التغوّل الأمنيّ وهيمنته المطلقة على القضاء والتشريعات.

اليوم، وبعد انقضاء نحو أربع سنوات على انطلاق شرارة الثورة، وخروج أكثر من نصف مساحة سوريّة عن سيطرة النظام، أين هو القضاء؟

وكيف تعاملنا معه؟

هل نجحت قوى الثورة بتقديم صورة جديدة للتعامل القضائيّ؟ وهل حاولتْ أن تفرض سلطة العدل والتشريع الموحّد؟

إعداد: باسل العبدالله

حقوق الناس.. إلى أين؟

ص ٨

سنتين ونيّف مرّت على عشرات الآلاف من الدعاوى التي تحوي على حقوق الناس، وهي تقبع في أحد أقبية مدينة حلب الحرّة، حيث تحيط بها مخاطر التلف، إن لم يكن بقصف النظام المجرم، فالرطوبة والعفن ستلاحقها.

المحامي عبّاس الموسى

(الفوبيا) على مدى عقود من الاستبداد

ص ٩

منذ أن استولى حافظ الأسد على الحكم في سوريّة، ولجأ إلى القوّة والتعسّف والاستبداد من أجل بقائه رئيساً لها، ومن ثمّ ورّث الحكم إلى ابنه بشّار، وحتّى رفض الشعب لنظام الاستبداد وخروجه ثائراً ضدّه، أي منذ ما يقارب الخمسين عاماً وحتّى يومنا هذا،

ريم الحاج

المرأة والفردوس قراءة في لوحات الفنّان رياض الشعّار

ص ١٠

يلوّن بمهارة نساءه، قوس قزح، هامسات يثرثرن عن أشياء ويوميّات، بعضها حدث وبعضها لن يحدث، يتبادلن الشتائم والغيظ يتحدّثن عن رجل غائب عاطلات عن العمل موجودات في نفس اللحظة في المسافة الوسطى بين الرغبة والعاديّ أحياناً في المقهى وأحياناً وحيدات يسترجعن رائحة رجل لن يعود.

سهف عبد الرحمن

تناغم المسارين

يسود الاعتقاد بأنّ التزامن في التحرّك بين مبادرة «دي ميستورا» وبين المبادرة الروسيّة، لم يأتِ صدفة، فالغرب عموماً، والأمريكيّون خصوصاً، لا يوجد لديهم تصوّر ناجز بعد عن طبيعة الحلّ السياسيّ في سوريّة في الوقت الراهن، لذا فهم من جهة يسدّون الفراغ عبر الترحيب الظاهريّ بمبادرة المبعوث الدوليّ «دي ميستورا» (هي بالأساس أفكار عامّة غامضة وغير ناضجة، لا كمشروع ولا كمبادرة يمكن أن يعوّل عليها فعليّاً) لكنّها بالمقابل توفّر الوقت المطلوب ريثما تنضج التسوية المرضي عنها، خاصّة ونحن نتحدّث عن «تجميد» للصراع في منطقة معيّنة، هي هنا مدينة حلب، أو عدّة مناطق يُتّفق عليها، تبني مع الوقت - يُقدّر الزمن الأوّلي لها من سنتين إلى ثلاث - قاعدة شعبيّة من الناس المتضرّرين مباشرة من القتال، يكونون هم أصحاب المصلحة والحُماة للواقع المجمّد، يُعمّم النموذج في حال نجاحه، وهم بهذا الموقف يُظهرون بأنّهم يتماشون مع رغبة المجتمع الدوليّ في تحريك الملفّ السوريّ، وبأنّهم لا يزالون يهتمّون لمأساة الشعب السوريّ المستمرّة منذ أربع سنوات إلّا قليلاً، لكنّهم عمليّاً، وفي الواقع يركّزون جهدهم السياسيّ والعسكريّ والإعلاميّ على أولويّة محاربة إرهاب تنظيم «داعش» وإرهاب التنظيمات الأخرى التي تنتمي لفكر القاعدة بالعموم باعتباره الخطر الرئيسيّ الآن حسب وجهة نظرهم. هذا من جهة، ومن الجهة الثانية يسمحون للروس باللعب في الوقت الضائع مع يقينهم بأنّهم (الروس) لا يستطيعون فرض أيّ حلّ على طرفي النزاع دون الموافقة الغربيّة عموماً والأمريكيّة على رأسها؛ هي إذن تلهية أو ترضية للروس الغاضبين من «المؤامرة الأمريكيّة» على نظامهم المشاكس دون أن يكون لها أيّة قيمة فعليّة على الأرض، بينما الروس من جهتهم يحاولون جهدهم - بتفاهم ضمنيّ، إلى حدّ ما مع الأمريكيّين، وهم ليسوا بعيدين عن الإيرانيّين أيضاً في هذا الخصوص - لإعادة الدم إلى مكانتهم الدوليّة التي تضرّرت كثيراً جرّاء العزلة الغربيّة والعقوبات الاقتصاديّة التي يتمّ فرضها عليهم تباعاً بسبب الأزمة الأوكرانيّة.

من المعروف للجميع أنّ محاولات الروس - ومعهم الإيرانيّين - هي إنقاذ ما يمكن إنقاذه من النظام القائم مع السعي للحفاظ على رأس النظام، إن أمكن، صحيح أنّه يوجد بعض التجاوب من قِبل بعض المعارضين، وهم ليسوا كُثر، رغم أنّهم لا يقتصرون على معارضي الداخل فحسب، لكنّها لم ترتقِ بعد إلى مستوى تشكيل قناعة عامّة مؤثّرة يقبل بها جلّ السوريّين. ناهيكم عن أهميّة قبول الأطراف الإقليميّة والدوليّة؛ لذا، حتّى وإن نجح الروس في جمع بعض المعارضين مع النظام في موسكو، فهذا لن يؤدّي إلى نتيجة جدّية في ظلّ غياب الأطراف الأساسيّة في الأزمة السوريّة، فالروس لا يتمتّعون بالمصداقيّة لدى قسم من الشعب السوريّ على الأقلّ، وبالتالي هو ليس وسيطاً نزيهاً، بل على العكس من ذلك، فهم يحملون المسؤوليّة الرئيسيّة في بقاء الأزمة السوريّة طوال هذه المدّة، وكذلك لهم الدور الأهمّ في بقاء النظام القائم وبقاء رأس النظام نفسه، وهذا أيضاً يصبّ في كسب الوقت للأطراف الفاعلة في الأزمة السوريّة.

في تصوّري الشخصيّ أنّ عدم الممانعة من قبل الأمريكيّين للتحرّك الروسيّ لا يعدو كونه بروتوكولاً شكليّاً لتفاهم ضمنيّ مكشوف لكلا الطرفين، بأنّ أوان الحلّ للأزمة السوريّة لمّا يحن بعد، لكن بالنسبة للإيرانيّين فالأمر مختلف، حيث تتنامى القناعة لدى السوريّين بالعموم بأنّ الدور الإيرانيّ بات قويّاً (لا أريد أن أستخدم عبارة حاسماً) في الحالة السوريّة، وتملك أوراقاً خطيرة في ملفّ الأزمة السوريّة - ليست الوحيدة، لكنّها هي التي تعنينا الآن - لذا يتوقّف أمر حلحلة الأزمة السوريّة على مدى التفاهم الأمريكيّ - الإيرانيّ بخصوصها، كما بخصوص قضايا إيرانيّة عديدة داخليّة وإقليميّة (طبعاً هنا الموقف الأمريكيّ هو الحاسم في ظلّ غياب الدور القويّ للمعارضة السوريّة بشقّيها السياسيّ والعسكريّ، وغياب الموقف الموحّد من المشاريع المطروحة، ناهيكم عن تغييب موقف الشارع السوريّ المدنيّ وسحقه بفعل فاعل - واعٍ ومجرم من جهة النظام، قاصر ومجرم من جهة غالبيّة المعارضة - أيضاً غياب المشروع الوطنيّ الواضح والجامع عن الجميع) باعتقادي لقد نجح النظام الإيرانيّ حتّى الآن في فرض نفسه كقوّة إقليميّة يُحسب حسابها في المنطقة، حيث بات لاعباً يتحرّك جهاراً نهاراً، متحدّياً الجميع، بعد أن كانت خطواته حذرة وغير معلنة في الكثير منها، إذن نحن أمام معضلة حقيقيّة، حيث القرار السوريّ المستقلّ غائب - بشقّيه الرسميّ والمعارض - ومصير سوريّة أصبح ليس بيد أبنائها السوريّين، بل يقرّره الآخرون، وكون الآخرين هو تعبير عن عدّة لاعبين، فهذا الأمر سيترتّب عليه بالضرورة تنافس على المصالح بينهم (بما تحويه ماديّاً ومعنويّاً) كلٌ منهم - حسب قوّته وأهمّيّة دوره - لانتزاع أكبر قدر منها على حساب أبناء البلد الذي يُدمّر بالكلّيّة، وكون الإدارة الأمريكيّة الحاليّة على ما بتنا نعرفها من ضعف وتردّد، فلن نتوقّع حلّاً قريباً يُنهي معاناة الشعب السوريّ ومأساته الرهيبة، هنا سأعيد موقفي وأركّز على ضرورة الفعل الوطنيّ السوريّ الآن - كلّما كان الآن أفضل وأجدى - يُعيد الاعتبار للقرار الوطنيّ السوريّ المستقلّ شيئاً فشيئاً، وصولاً للفعل الوطنيّ المقرّر لصالح البلد بكليّته، الأدقّ، ما تبقّى من البلد وهذا لن يكون الآن ما لم يتوفّر نقد جدّيّ وشفّاف أمام الشعب السوريّ للأداء السابق (ليس المطلوب جلد الذات، بل تبيان مكامن الخطأ والقصور من أجل التجاوز لاحقاً) وتوجّه صادق لكلّ الوطنيّين السوريّين للتشارك والتفاعل بينهم وصولاً للعمل المشترك، الأمر الذي سيُعيد الثقة والأمل للسوريّين رغم انهاكهم وإحباطهم، ليعودوا الحاضنَ الشعبيّ الذي لا يمكن من دونه أن ينجح أيّ عمل، فما بالكم بثورة شعبيّة!

مروان محمّد

لننتظر ونرَ

لننتظر ونرَ، هكذا عادة ما يكون ردّي لمن يسألني عن توقّعاتي بخصوص أيّة مبادرة جديدة للحلّ في سورية. فعلى العموم لا يجب الحكم مُسبقاً على النتائج، لكنّ مؤتمر موسكو١ يأتي في سياق مُنفصل.

أثبتت روسيا على ما يبدو أنّها الأكثر فهماً لطبيعة سورية السياسيّة، فهي – على عكس القوى الدوليّة والإقليميّة الأُخرى - لم تحرق أشرعتها كاملة مع أيّ من الأطراف السورية المتصارعة، لا مع النظام ولا مع معارضيه الكُثر، رغم أنّ موقفها كان واضحاً ومنذ بداية الحراك في سورية في آذار ٢٠١١ في دعمه اللامحدود لنظام الرئيس السوريّ، وهي من هذه الزاوية تبدو الأكثر قدرةً على التأثير في قرارات مختلف هذه الأطراف.

هذا الفهم مبنيّ على حقيقة أنّ سورية تعني لروسيا أكثر بكثير ممّا تعنيه للولايات المتّحدة والمعسكر الغربيّ الموصوف خطأً بـ «أصدقاء الشعب السوريّ» ففي الذهنيّة الاستراتيجية الروسيّة، ونتيجة للانطباعات الزمنيّة التي تكوّنت بناءً على التجارب التاريخية تُشكّل سورية العمق الاستراتيجيّ لروسيا في منطقة الشرق الأوسط، وهي تُدرك أنّها إذا خسرت سورية فستخسر آخر موقع لها في هذه البقعة الجغرافيّة الحسّاسة.

«واستمرار الأولويّات الاستراتيجية لروسيا القيصريّة الأرثوذكسيّة – يقول أحمد داوود أوغلو في كتابه العمق الاستراتيجي - يتوازى مع الأولويّات الاستراتيجيّة للاتّحاد السوفيتّي المُلحد السابق، وسيبقى مستمرّاً مع أيّ نظام روسيّ يتولّى الحكم. ومن هنا تبدو أهمّيّة المعطيات الثابتة كالتاريخ والجغرافية على الذهنيّة الاستراتيجيّة للمجتمعات»

من هنا، لا نستغرب كثيراً هذا الدفاع الكبير من قبل الروس عن نظام الأسد رغم كلّ مآخذهم عليه لنتذكّر أنّ الاعتراض الأقسى على النظام السوريّ أتى بالذات من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عندما صرّح في حزيران من عام ٢٠١٣ أنّه كان بوسع الرئيس السوريّ بشّار الأسد تفادي نشوب الحرب في بلاده من خلال تلبية مطالب التغيير بقدر أكبر من السرعة. ووقتها أضاف بوتين في تصريحات أدلى بها لشبكة RT الرسميّة الروسيّة أنّ سورية كانت جاهزة لتغييرات جادّة، وكان يتعيّن على القيادة السوريّة إدراك ذلك في الوقت المناسب والبدء بإجراء هذه التغييرات.

هذه المآخذ كانت مجرّد تفصيل مزعج لدى الروس، اعتمدوا لتبرير موقفهم على «ادّعاءات» لا تمتّ للحقيقة بصلة، من قبيل أنّ روسيا قلقة للغاية إزاء مصير المسيحيّين، خاصّة أتباع المذهب الأرثوذكسيّ في المنطقة. كما صرّح بذلك وزير الخارجيّة الروسيّ سيرجي لافروف في مقابلة لمحطّة الميادين في أيّار ٢٠١٣. وطبعاً هذا الموقف يُذكّر بالموقف القيصريّ الروسيّ من أرثوذكس السلطنة العثمانيّة والذي أسفر عن اتفاقيّة «كوتشوك قاينارجه Küçük Kaynarca» عام ١٧٧٤ وحرب القرم ما بين ١٨٥٣-١٨٥٦. وتُعتبر الامتيازات التي حصل عليها الأرثوذوكس الذين كانوا تحت الحماية العثمانيّة أولى المؤشّرات على اعتبار الوحدة الداخليّة للدولة مقياساً هامّاً لوضعها على المستوى الدوليّ، إذ انسلخ الأرمن والأقلّيّات غير المسلمة تباعاً عن الدولة العثمانيّة نتيجة لشرط الحماية الذي تمّ وضعه في تلك الاتفاقيّة.

هذا الموقف الصادر من رأس الدبلوماسيّة الروسيّة لا يعكس البتّة الحرص على سيادة واستقلال وسلامة سورية كما ورد في نصّ الدعوة التي وُجهت من الخارجيّة الروسيّة إلى الشخصيّات المشاركة في المؤتمر.

لماذا نتحفّظ على مؤتمر موسكو؟

من التسريبات التي أوردتها صحيفة «الحياة» اللندنيّة، ومن نصّ الدعوة سابقة الذكر والتي نشرها السياسي سمير العيطة في صفحته على موقع التواصل الاجتماعيّ «فيسبوك» يتّضح أنّ مدخلات موسكو هي أقلّ بكثير من مخرجات جنيف١، وهي تالياً تأسيس لمؤتمر جديد موسكو١ ينفصل كلّيّاً عن كلّ المبادرات والمؤتمرات السابقة. ففي جنيف٢ كان النظام السوريّ مصرّاً على بند مكافحة الإرهاب، واعتبره أوّلويّاً على ما عداه. فيما كان وفد المعارضة المفاوض يحاجج بموضوعة الحكومة الانتقاليّة التي ستمهّد لرحيل الأسد على اعتبارها الأولويّة المطلقة. ما أضحى الآن هو التالي: مكافحة الإرهاب لها الشرعيّة الأولى لدى الدول الإقليميّة والدوليّة المعنيّة، ويبدو أنّ المعارضة الذاهبة إلى موسكو اقتنعت وتورّطت بهذه الأولويّة. فيما موضوعة الحكومة الانتقاليّة غير موضوعة على جدول الأعمال بحسب التسريبات ذاتها.

عند مراقبة الوقائع على الأرض، وفي الشمال خصوصاً، وفي مقابل إعلان تنظيم «داعش» إمارته على المنطقة الشرقيّة (الرقّة- دير الزور) تتّجه جبهة النصرة لإعلان إمارتها على حلب إدلب وريفهما، وحسب المعلومات الواردة في هذه الأونة، فإنّ جبهة النصرة تستعدّ لشنّ هجوم شامل على حركة حزم المدعومة أمريكيّاً، لتتفرّغ فيما بعد لحلّ مشكلتها الوحيدة المتبقّية مع فصائل الجبهة الشاميّة.

إذاً، الشمال بعيد عن أيّ اهتمام روسيّ، وهو بعُهدة دي ميستورا سياسيّاً، والشرق والشمال الشرقيّ تحت سيطرة تنظيم «داعش» الذي يبدو أنّه لا يترنّح كثيراً بتأثير ضربات التحالف. النصرة حدودها مورك، وهي لم تُقاتل أو تناصر في حمص التي ستكون من نصيب النظام مع المنطقة الجنوبيّة.

من المرجح أنّ مهمّة موسكو١ ستكون إعادة تأهيل سلطة سوريّة مُرتقبة (كما ذكرنا، لم يُؤتَ على ذكر الحكومة الانتقاليّة في التسريبات) في الوسط والساحل والجنوب تمهيداً لمحاربة الإرهاب القادم من الشمال. الأمر الذي سيكرّس التقسيم واقعيّاً، لأنّ البدء بأيّة بقعة على أمل توسيع نموذجهاً مستقبلاً يعني فصل هذه البقعة عن بقيّة الأرض السوريّة.

يحتاج السوريّون إلى أفكار سوريّة، إلى سلعة سوريّة، يُنتجونها هم ومن ثمّ يعملون على تسويقها إقليميّاً ودوليّاً، أفكاراً تأخذ بعين الاعتبار السياسة قبل الأمن كما ذكرنا في مقالة سابقة.

مع ذلك، لننتظر ونرَ.

محمّد الجرف

ماذا يريد الروس من اللقاء المرتقب في موسكو؟

ما خلّفته المعارك اليوميّة المستمرّة منذ أربع سنوات، ولّد لدى معظم أبناء الشعب حالة من القبول بأيّ حلّ كان لإيقاف تلك الحرب التي باتت مهدِّدة لوجودهم، فيما لا تدلّل الوقائع الجارية على الأرض إلّا على تصاعد حدّة نيرانها، مع فقدان السوريّين للتأثير الحاسم في مجرياتها.

في هذه الأجواء اليائسة تأتي الدعوة لعقد لقاء في موسكو، موجهةً إلى ثمانٍ وعشرين ممثّلاً للمعارضة بحسب الرؤية الروسيّة، كشخصيّات مستقلّة، وكأعضاء محدَّدين في الائتلاف وهيئة التنسيق، للتشاور مع وفد النظام الذي أعلن عن موافقته مبكّراً، في وضع آليّات حوار سوريّ - سوريّ دون أيّة ورقة عمل مسبقة. فهل ينجح اللقاء في تحقيق بعض من التقدّم على طريق الحلّ الذي ينتظره السوريّون على أحرّ من الجمر؟ أم أنّه لن يخلّف سوى المزيد من التعقيد، كما جرى في اللقاء الماضي، في مؤتمر جنيف الثاني قبل عام كامل؟

إنّ البحث عن مخارج ممكنة لما وصلت إليه الأمور في درجة الاستعصاء، يبرز تلك الأهميّة القصوى لجلوس ممثّلي المعارضة والنظام إلى طاولة حوار، حيث تظهر استحالة الحسم العسكريّ، مع الضعف المتزامن لقوّات النظام وقوى الثورة المسلّحة، على حساب التنازع العسكريّ المشتدّ على الجغرافية السوريّة بمشاركة غير السوريّين، بدءاً من إعلان دولة الإسلام القاعديّ على قسم واسع في الشمال الشرقيّ من البلاد، والتمدّد الملحوظ لجبهة النصرة في الشمال الغربيّ منها، مروراً بسيطرة حزب الله والميليشيات الشيعيّة الأخرى على مناطق واسعة من دمشق حتّى جبال القلمون، وصولاً للتصريح الإيرانيّ الفاقع عن قيام جيش شعبيّ لثورتهم الإسلاميّة في سوريّة كما في العراق واليمن، وحيث لا أفق واضح لحلّ سياسيّ، مع التمسك الروسيّ بتفسير مختلف لمقرّرات جنيف التي تمّ التوصل إليها منذ أيلول ٢٠١٢، لكنّ الدعوة للحوار تتطلّب وكما دلّت جولته السابقة إلى التحضير المسبق، حتّى لا يتكرّر الفشل في التوصل إلى التفاهم حول الأولويّات، في محاربة الإرهاب أم في تشكيل هيئة الحكم الانتقاليّ، وحتّى لا نشهد بعد الفشل ذبحاً للدجاجة وكسراً للبيضة، دون التوصّل إلى حلّ اللغز المحيّر في أسبقيّة إحداهما على الأخرى.

ربّما تكون هذه التوقّعات المسبقة ضرباً من الرفض، ومساهمة في تأجيج النيران المشتعلة، لكنّ ما يبرز من تصريحات ومواقف قبل اللقاء، قد يُسهم بتشكيل نظرة أكثر موضوعيّة، بعيداً عن ثنائيّة التفاؤل والإحباط، فإذا كانت الغاية من توجيه الدعوة لأفراد محدّدين رؤية روسيّة، لتمثيل كلّ أطياف المعارضة، فإنّ المواقف المتباينة لتلك الشخصيّات، قد يجعل من اللقاء المرتقب مساحة للخلاف فيما بينهم، بدل التشاور بين النظام والمعارضة، وربّما تصل لمنح النظام مخرجاً بحث عنه طويلاً، لتشكيل حكومة جديدة ممّن يقبل بالعمل تحت سلطته، بمسمّى حكومة وطنيّة، بدلاً من انتقاليّة، ليستعيد بذلك بعضاً من شرعيّته المفقودة، وليزيد من أمد الحرب وتعقيدات الوضع السوريّ، كذلك فإنّ ما حصل ويحصل على الأرض السوريّة وللشعب السوريّ، لا يترك مجالاً للحديث عن إرادة شعب وعن تمثيل أيّ طرف لها، ففي ظلّ كلّ تلك التدخّلات الإقليميّة والدوليّة، قد يبدو أيّ حوار سوريّ - سوريّ مجرّد ضجّة إعلاميّة، مالم يستند إلى فعل دوليّ، لفرض الحلّ الممكن الوصول إليه بالحوار كتفصيلات وكمحدّدات، بعد التفاهم الدوليّ على الخطوط العامّة، فالصراع على الأرض السوريّة، لم يعد صراعاً سوريّاً، بقدر ما هو صراع إقليميّ بين ايران من جهة وبين السعوديّة وقطر وتركيّا من جهة ثانية، وبقدر ما هو صراع دوليّ بين الغرب بقيادة الولايات المتّحدة مع روسيا، وهكذا فإنّ الدعوة الروسيّة لهذا اللقاء دون أيّ تفاهم دوليّ مسبق، لا توحي إلّا بالتمسّك الروسيّ بموقفهم الثابت ممّا يجري في سوريّة، وبتفسيرهم السابق لمقرّرات جنيف، دون أيّة أهمّيّة للتطمينات التي يقدّمونها لبعض المعارضين، محاولين إخراج الأسد من المأزق الذي وقع فيه، بدلاً من إخراجه من سدّة الحكم التي يصرّ الجميع على لا شرعيّته فيها، بعد كلّ ما تسبّب به من كوارث مازالت مستمرّة.

بهذه المؤشّرات التي تسبق اللقاء المرتقب، ثمّة ما هو جدير بالتوقّف عنده مليّاً، فإذا كان الائتلاف الوطنيّ وهيئة التنسيق كتجمّعين سياسيّين للمعارضة لا يرون في تلك الدعوة ما هو مشجّع للحضور، وسواء حضر البعض من أعضائهم أم لم يحضر، فإنّ ما يريده الروس من ذلك اللقاء لا يوحي إلّا بخروجهم عن الحلّ السياسيّ، الذي لا يرى المجتمع الدوليّ بديلاً عن ضرورة التوصّل إليه مع كافّة الأطراف المعنيّة بالشأن السوريّ، خروجاً باتجاه المنفذ الوحيد الذي لا يرى الأسد غيره منذ البداية، مسارعين كما يبدو لعقده بعيداً عن المظلّة الدوليّة، كاختراق على الجبهة السوريّة في صراعهم الدوليّ القائم مع الغرب، في خطوة استباقيّة لا تختلف كثيراً عمّا فعلوه ويفعلوه في أوكرانيا، الأمر الذي يشير إلى الاحتمال الأكبر في الموت السريريّ لفكرة الحلّ السياسيّ لدى كلّ اللاعبين الدوليّين، موتاً لا يحمل معه سوى المزيد من الكوارث، مع اللجوء إلى تنمية فكرة الحسم العسكريّ، التي يمكن أن تجد طريقها عبر تشكيل قوّات المعارضة المعتدلة، أو فيما يجري من إعادة هيكلة لقوّات المعارضة الموجودة على الأرض، كما في صيغة الجيش الأوّل أو سواها، حسماً عسكريّاً لا يمكن القفز فوقه لإسقاط نظام الأسد المتهالك، عندما يغيب البحث عن صيغة حكم انتقاليّ معه، من أجل توفير القوّة السوريّة الوطنيّة اللازمة لمحاربة الإرهاب الإسلاميّ، الذي يزداد في سيطرته على مناطق أوسع من البلاد.

لؤي حاج بكري

يوميّات ٢٠١٤ الخاصّة بسورية

الشهر الأوّل
١/١ «داعش» يصعّد معركته الاستباقيّة بـ «الترغيب والترهيب» و«الائتلاف» يعتبره «تنظيماً إرهابيّاً».
١/٣ «جيش المجاهدين» الوليد يعلن الحرب على «داعش»
١/٨ بان كي مون أرسل دعوة للائتلاف السوريّ لحضور مؤتمر «جنيف ٢»
١/٩ عشرات المعارضين يجتمعون في «قرطبة»
١/١١ كيلو: لا تقارنوا «جبهة النصرة» بـ»داعش»
١/٢٠ نشر٥٠ ألف صورة لـ ١١ ألف معتقل قتلهم النظام
١/٢٢ أكراد سورية يشكّلون حكومة محلّيّة عشيّة جنيف
١/٢٣ كيري: لا سلام في سورية بوجود الأسد
١/٢٤ مفاوضات جنيف تبدأ في قاعتين منفصلتين
١/٢٥ وفد المعارضة ووفد السلطة السوريين في قاعة واحدة في مفاوضات يديرها الإبراهيميّ
١/٢٧ النظام سمح للأطفال والنساء االمحاصرين في حمص بالمغادرة
١/٢٨ نداءات من داخل مدينة حمص لفكّ الحصار المستمرّ منذ ٦٠٠ يوم
الشهر الثاني
٢/١ انقطاع المياه عن دمشق وريفها وأنباء عن سيطرة المعارضة على المنابع
الائتلاف السوريّ يعلن تسليم الإبراهيميّ قوائم أوّليّة بثلاثين ألف معتقل بسجون النظام
٢/٢ مقتل عبد القادر الصالح القائد العسكريّ للواء التوحيد بحلب
٢/٣ «داعش» تدعو مسيحيّي الرقّة للإسلام أو دفع الجزية
وظهور أوّل كتيبة نسائيّة داعشيّة تتجوّل مع أسلحتها بالرقّة
٢/٤ القدوة يقدّم استقالته
٢/٦ الأمم المتّحدة تتّهم النظام السوريّ والمعارضة بارتكاب انتهاكات بحقّ الأطفال
الائتلاف يطالب مجلس الأمن الدوليّ بفرض تدابير تحت الفصل السابع فيما يتعلّق بالكيميائيّ السوريّ
٢/٧" ٢٥٧ "قتيلاً بقصف على حلب
موسكو تستخدم (الفيتو) ضدّ قرار دوليّ إنسانيّ
٢/٨ جهاديّون بريطانيّون يقاتلون في سورية يهدّدون باستهداف لندن والبيت الأبيض
١٤٠٠ مقاتل سعوديّ في سورية أغلبهم أحداث وهناك نزعة لعودتهم إلى الوطن
٢/٩ «النصرة» تتّهم والي «داعش» في دير الزور بسرقة خمسة ملايين دولار
النظام يخلي مطار كويرس إلى مطار النيرب و»داعش» ينتشر في محيطه دون معارك
٢/١٠ راهبات دير معلولا المحتجزات في سورية يظهرن في فيديو
٢/١٣ استقالة وزير الدفاع في الحكومة السوريّة المؤقّتة أسعد مصطفى
٢/١٥ نزوح ٢٧٠٠ سوريّ من منطقة القلمون السوريّة الى لبنان
٢/١٦ الإبراهيميّ يعلن فشل جنيف ٢
٢/١٧ اتفاقيّة بين قوّات النظام والمعارضة في ريف دمشق
٢/١٩ هيومن رايتس ووتش تتّهم النظام باستخدام صواريخ مزوّدة بقنابل عنقوديّة
٢/٢١ عشرات القتلى بتفجير في معبر بين سورية وتركيا
٢/٢٣ مجلس الأمن يدعو النظام إلى وقف الغارات على المدنيّين
الشهر الثالث
٣/١ مقاتلو «داعش» انسحبوا من أعزاز نحو ريف حلب الشرقي
٣/٣ بدء حملة لتلقيح ١٠ ملايين طفل ضدّ شلل الأطفال
٣/٧ وافق اللواء سليم إدريس على الاستقالة من رئاسة هيئة أركان الجيش الحرّ
٣/٩ تحرير راهبات دير معلولا بعد تأخّر في إطلاق معتقلات سوريّات
٣/١٠ اليونيسف سوريا من بين «أخطر الاماكن على الارض» بالنسبة للأطفال
٣/١٤ «داعش» تتمدّد إلى قرى ريف حلب المحيطة بمعقلها في جرابلس
٣/١٥ واشنطن: ترشح الأسد أمر «مثير للاشمئزاز»
٣/١٦/ «وثائق دمشق»: ٥٠ ألف مستند من ملفّات الاستخبارات السوريّة
٣/٢٠ الجيش النظامي يستعيد قلعة الحصن من مقاتلي المعارضة
٣/٢٢ نبيل العربي: مقعد سورية في القمّة العربيّة التي تستضيفها الكويت لا يزال خالي
٣/٢٤ تركيا تسقط طائرة حربيّة سوريّة ودمشق تعدّه اعتداء سافراً
٣/٢٥ المعارضة تدخل السمرا والجيش الحر يسيطر على تلة استراتيجية بريف اللاذقية
٣/٢٧ «إعلان الكويت»: الائتلاف السوري كممثل رسمي للشعب دون أن يحسم موضوع منحه مقعد سورية
٣/٢٨ مفاوضات بين الحرّ والنظام بشأن هدنة في جنوب دمشق
الشهر الرابع
٤/١ النظام يجمّد مفاوضاته مع حمص القديمة
٤/٣ الكويت ترفض اتّهام أمريكا لوزير العدل والأوقاف بـ»دعم الإرهاب» في سورية
٤/٥ أصدقاء سورية: انتخابات الأسد «مهزلة ديمقراطيّة»
العداء للاجئين السوريّين في لبنان يثير ردود فعل غاضبة
٤/٦ انسحاب المعارضة من «مرصد٤٥»
٤/٧ النظام يقصف حرستا بغازات سامّة
٤/١٠ «داعش» يعزّز قبضته على البوكمال لوصل دير الزور بالأنبار
اليونسيف: ٥,٥ مليون طفلاً تأثّروا بالصراع في سورية
٤/١٢ تحقيقات بريطانيّة وأميركيّة وتركيّة في هجمات كيميائيّة على ضواحي دمشق
٤/١٤ عشرات المصابين بغاز سامّ في حماة وإدلب
٤/١٩ مسؤولون أميركيّون: الأسد يصفّي قادة عسكريين منعاً لتقويض سلطته
٤/٢٢ الخارجيّة الإيطاليّة: المجتمع الدوليّ لن يعترف بالانتخابات السوريّة
٤/٢٣ نزوح جماعي من حلب على وقع البراميل المتفجّرة
٤/٢٥ مجزرة في ريف حلب في سوق شعبيّ في مدينة الأتارب
٤/٢٦ فابيوس: لا أدلّة على استخدام النظام غازات سامّة
٤/٣٠ «داعش» يصلب شابين ويعدم ٨ بينهم طفلان
الشهر الخامس
٥/١ الإعلان عن تشكيل جبهة ثوّار جنوب سورية ريف درعا الغربي
٥/٢ "٢٤" شخصا بينهم الأسد تقدموا بطلبات الترشح للانتخابات الرئاسية السورية
٥/٣ تنفيذ «صفقة» حمص يبدأ بالإفراج عن ٧٠ إيرانيّاً ولبنانيّاً معتقلين لدى «الجبهة الإسلاميّة»
٥/٨ إنجاز اتفاق حمص القديمة ينتظر دخول المساعدات إلى نبل والزهراء
٥/١٠ آخر مسلّحي المعارضة السورية يغادرون حمص
٥/١٣ برنامج الغذاء العالمي: ٦,٥ مليون سوريّ بالداخل يحتاجون لمساعدات
٥/١٤ استقالة الإبراهيمي من الوساطة في سورية
٥/١٥ توصّل المعارضون في حي القدم بدمشق إلى هدنة مؤقّتة مع النظام
٥/١٦ الإفراج عن صحفيّين بريطانيّين اختطفا بسورية
٥/١٧ واشنطن تصنّف «داعش» و«النصرة» منظّمتين إرهابيّتين
٥/٢٣ فيتو روسي صيني ضدّ مشروع قرار فرنسي لإحالة الملف السوري للمحكمة الجنائيّة
٥/٢٧ الأردنّ وسورية يتبادلان طرد السفراء
الشهر السادس
٦/١ لبنان يهدّد السوريّين اللاجئين على أراضيه بنزع صفة «نازح» عنهم
٦/٣ بدء انتخابات الرئاسيّة التي نظّمها نظام الأسد في سورية أمام معارضة عالميّة لهذه الانتخابات
٦/٤ النظام يعلن فوز الأسد بولاية رئاسية ثالثة وبنسبة ٨٨,٧٪
٦/٦ مجموعة السبع: انتخابات سورية زائفة
٦/١١ الائتلاف يفتتح مكتباً في بروكسل لملاحقة جرائم الأسد
٦/١٢ الجنائيّة: الأسد يترأس قائمة منفذي جرائم الحرب بسورية
٦/١٥" ٩" قادة يستقيلون من الجيش الحر ويعتذرون للثوار لنقص المساعدات
٦/١٦ النظام يسيطر على كسب
ثوّار حوران يسيطرون على «تل الجموع» بدرعا، والنظام يخسر ١٥٠ عنصراً بين قتيل وأسير
٦/٢٠ «المجلس التشريعي الكرديّ» في سورية يعلن عن فتح باب الترشّح لمنصب «حاكم مقاطعة الجزيرة»
٦/٢٦ خلاف بين رئيس الائتلاف ورئيس حكومته المؤقّتة يطيح بالأركان
٦/٣٠ المجلس العسكريّ المعارض بسورية يرفض قرار حلّه
الشهر السابع
٧/١ عرض عسكري لـ»تنظيم الدولة» بالرقة وتستعرض صاروخ سكود
٧/٢ «تنظيم الدولة» يحكم سيطرته على البوكمال السورية
٧/٤ الجربا والبرزاني يبحثان مواجهة «داعش»
٧/٥ «داعش» يسيطر على أغلب الحقول النفطية في دير الزور
٧/٩ البحرة يخلف الجربا برئاسة الائتلاف السوري المعارض
٧/١٠ الإيطالي دي ميستورا يخلف الإبراهيمي مبعوثا أمميّاً لسورية
٧/١٢ انتشال رضيعة بعد ١٦ ساعة تحت الأنقاض في حلب
٧/١٤ الجيش الإسرائيليّ يستهدف بمدفعيّته مراكز عسكريّة في الأراضي السوريّة
٧/١٥ البحرة: العودة إلى المناطق المحرّرة عنوان المرحلة المقبلة
٧/١٦ الأسد يقسم على الرئاسة في قبو قصره
٧/١٩ «داعش» ترجم امرأة حتّى الموت بتهمة الزنا بريف الرقّة
٧/٢٠ طفل لبناني ينكّل بآخر سوري ويثير موجة سخط في مواقع التواصل
٧/٢٢ المعارضة السوريّة تقيل حكومة طعمة
٧/٢٥ الأمم المتحدة تسيّر أوّل قافلة إغاثة إلى سورية دون موافقة الأسد
الشهر الثامن
٨/١ عشيرة الشعيطات في سورية تنتفض على «داعش» بعد نقض عهدها
٨/٤ ماكين: جرائم الأسد لا مثيل لها منذ عهد هتلر
٨/٧ تنظيم داعش يقتحم اللواء ٩٣ في ريف الرقة ويسيطر على مساكن الضبّاط
٨/٩ موظف «محاسب وزارة العدل» في الحكومة المؤقّتة يسرق ٨٠ ألف دولار!
٨/١٠ كلينتون: داعش ظهر بسبب الفشل في مساعدة ثوار سورية
٨/١٢ حملة «في الساحل» ضدّ الأسد، الكرسي إلك والتابوت لولادنا
٨/١٥ «داعش» يمنع تدريس الكيمياء والفلسفة في الرقة لـ»عدم اعتماد المادّتين على الله»
٨/١٦ الائتلاف السوري يقيل ممثلي المجلس العسكري فيه بناء على قرارات هيئة الأركان
٨/١٩ سقوط «المليحة» بيد النظام السوري
٨/٢٢ البنتاغون يعتبر «داعش» تهديدا غير مسبوق وأن القضاء عليه يستوجب ضربه
٨/٢٣ بريطانيا: لا يمكن أن نعمل مع الأسد لمواجهة «داعش»
٨/٢٤ الرقّة تحت السيطرة الكاملة لتنظيم «داعش»
٨/٢٧ طائرات استطلاع أميركية تحلّق فوق سورية... وغارات على «داعش»
٨/٣٠ النظام: أيّ عمل عسكريّ في سورية دون موافقتنا هو «عدوان»
الشهر التاسع
٩/٨ دي ميستورا يزور سورية لأوّل مرّة
٩/٩ «صرخة».. حملة مناهضة للنظام في الساحل السوريّ
٩/١٠ كيري: سنوسّع التحالف ضدّ «داعش» ولن نضمّ إيران
٩/١٤ الائتلاف: دي ميستورا سيفشل بحال تبنّى سياسة من سبقوه
٩/١٦ بدء العمليات العسكرية ضدّ «داعش»
٩/١٧ ضربات موضعيّة لـ «داعش» في سورية...
٩/١٨ «داعش» يسيطر على ٦٠ قرية في عين العرب (كوباني)
٩/٢٠" ٣٠٠" مقاتل كرديّ يصلون من تركيا لمحاربة «داعش» في سورية
٩/٢٢ الائتلاف يحلّ مجلس القيادة العسكريّة العليا
٩/٢٣ شهداء مدنيّون في أولى غارات التحالف الدوليّ على سورية
٩/٢٤ بالتزامن مع قصف التحالف مواقعه، تنظيم «داعش» يتقدّم في محيط عين العرب (كوباني) بريف حلب
٩/٢٥-٢٦ طائرات التحالف تقصف ١٢ موقعاً نفطيّاً لـ «داعش» شرقيّ سورية
٩/٢٧ التحالف يشنّ أولى ضرباته في محافظة حمص السوريّة
٩/٢٨ انضمام ١٥٠٠ مقاتل كرديّ تركيّ إلى وحدات الحماية للتصدّي لـ « داعش»
٩/٣٠ نحو ٤ آلاف طلعة جوّيّة، وملیار دولار تكلفة الحرب على تنظيم «داعش» لغاية الآن
الشهر العاشر
١٠/١ «داعش» تذبح سبعة رجال وثلاث نساء في محافظة حلب
١٠/٤ الجيش الحرّ يقرر إرسال ألف مقاتل للدفاع عن عين العرب (كوباني)
١٠/٧ أنقرة بادلت رهائنها لدى تنظيم «الدولة الإسلاميّة» بـ ١٨٠ جهاديّاً بينهم أجانب.
١٠/٨ الرئيس الفرنسي يؤيد انشاء منطقة عازلة بين سوريا وتركيا
١٠/٩ تركيا وافقت على دعم تدريب وتجهيز المعارضة السورية المعتدلة
١٠/١١ واشنطن: الدعم التركي ضروري لمنع سقوط عين العرب (كوباني)
١٠/١٢ حكومة النظام تصادر بيوت السوريّين المقيمين في دول الخليج
١٠/١٣ المعارضة السورية تنتخب طعمة رئيساً لحكومتها المؤقّتة
١٠/١٤" ٤٠" عضواً ينسحبون من اجتماع الهيئة العامة لـ»الائتلاف الوطني»
١٠/١٨ مقاتلو عين العرب (كوباني) أوقفوا «داعش» واستعادوا زمام المبادرة
١٠/١٩ الائتلاف: مشاركة المعارضة بالعمليّات العسكريّة ضدّ «داعش» مرهونة بدعم وتسليح «الجيش الحر»
١٠/٢٠ تسليح الأكراد يفجّر أزمة بين واشنطن وأنقرة
١٠/٢٦ «داعش» يقصف الحدود التركيّة
١٠/٢٩ «البيشمركة» القادمة من العراق تدخل عين العرب (كوباني) من تركيا
١٠/٣٠ جبهة النصرة تنتزع أراض من الجيش الحرّ في إدلب
١٠/٣١ دي ميستورا يقترح إقامة «مناطق مجمّدة» في سورية
الشهر الحادي عشر
١١/١ «معروف» ينسحب من أبرز معاقله في «جبل الزاوية»
١١/٢ وزير الدفاع الأمريكيّ ينتقد إستراتيجيّة أوباما في سورية
١١/٣ تنظيم غير مسبوق لعاشوراء في قلب دمشق
١١/٤ المبعوث الأممي إلى سورية: وقف القتال وبدء العملية السياسيّة يوقف تمدّد «داعش»
تحذير أممي: «داعش» يتقدّم باتجاه حلب بعيداً عن عين العرب (كوباني)
١١/٦ مقتل خبير متفجّرات فرنسيّ في مجموعة خراسان بغارة أميركيّة على سورية
١١/٧ ممثّل الائتلاف السوريّ في تركيا: جبهة النصرة تلعب دور «داعش»
١١/٩ سلطات النظام تسوق الشبّان للخدمة الاحتياطيّة
١١/١٠ الأسد عن مبادرة المبعوث الأممي لـ»تجميد» القتال في حلب: جديرة بالدراسة
١١/١٢ العربي: جهود ميستورا في دمشق قد تسفر عن حلّ للأزمة
مقاتلون أكراد يتقدّمون بإحدى مناطق عين العرب (كوباني)
١١/١٨" ٢٧" قتيلاً في مجزرة يرتكبها النظام بريف حلب
١١/٢٢ الفيصل ولافروف يتوافقان: جنيف١ لحلّ أزمة سورية
١١/٢٣ إنقاذ ٣٠٠ لاجئ سوريّ بعد جنوح سفينتهم في المتوسّط
١١/٢٤ الائتلاف يعلن شروطه لقبول خطّة دي ميستورا
١١/٢٥ مجزرة لطيران النظام السوريّ في الرقّة توقع ٦٣ قتيلاً
١١/٢٩" ٢١" قتيلاً في قصف جوّيّ على درعا وعدد الغارات يبلغ رقماً قياسيّاً
نظام الأسد يعدم ١٣١ معتقلا في الفرع (٢١٥)
الشهر الثاني عشر
١٢/٢ أنباء عن اتّفاق هدنة جديد في حيّ الوعر الحمصيّ
١٢/٣ اللاذقيّة، ارتفاع جنونيّ في الأسعار وصقيع يقتل المواطنين
١٢/٥ الخارجية الأمريكيّة: النظام السوريّ لايزال يستخدم الأسلحة الكيماويّة
١٢/٨ أكثر من ٣٠ منظّمة إنسانيّة توجّه نداء لمطالبة دول بإعادة إسكان لاجئين سوريّين
١٢/١٠ فصائل ثورية تعلن اندماجها بشكل كامل مع حركة «أحرار الشام»
١٢/١٥ الاتّحاد الأوروبّيّ يؤيّد خطّة الأمم المتّحدة لإيجاد «هدنة « في سورية
١٢/١٦ آموس: لم يعد لدينا كلمات لوصف الوحشية التي تشهدها سورية
١٢/١٧ الائتلاف يرى «المبادرة الروسيّة « نزعاً للشرعيّة عنه
١٢/١٨ الثوار يتقدمون في «مخيم حندرات»
١٢/١٩ «جند الأقصى» يرجم سيّدتين بتهمة «الزنا» في سراقب
١٢/٢٠ مقتل ١٥ في قصف لطائرات النظام السوريّ على الرقّة
١٢/٢٤ البحرية الإيطاليّة تنقذ أكثر من ألف مهاجر وتنتشل خمسة جثث
١٢/٣٠ دي ميستورا يرسل ممثلاً له إلى «محادثات موسكو «
١٢/٣١ عشرات الأسر تنزح من الغوطة الشرقيّة المحاصرة إلى دمشق

كلّنا سوريون

«العدل أساس الملك»

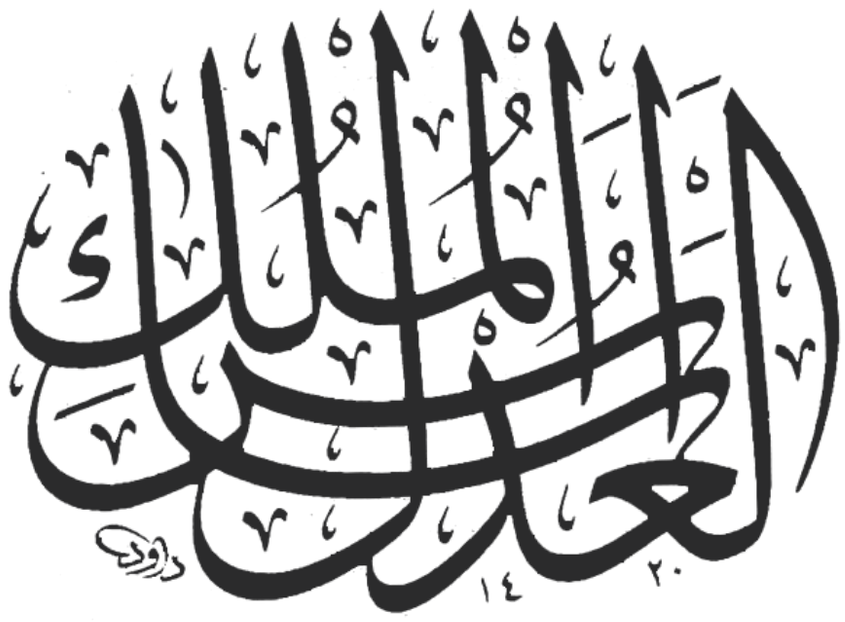

عبارة كنّا نقرؤها ونطرب لها، وكأنّها تقول لنا: إنّ الحياة لا تستقيم دون قضاء عادل.
الحديث عن العدل والقضاء في سوريّة حديث شائك ومعقّد، بدءاً من انتشار الفساد في مفاصل العمل القضائيّ، وصولاً إلى التغوّل الأمنيّ وهيمنته المطلقة على القضاء والتشريعات.
اليوم، وبعد انقضاء نحو أربع سنوات على انطلاق شرارة الثورة، وخروج أكثر من نصف مساحة سوريّة عن سيطرة النظام، أين هو القضاء؟ وكيف تعاملنا معه؟ هل نجحت قوى الثورة بتقديم صورة جديدة للتعامل القضائيّ؟ وهل حاولت أن تفرض سلطة العدل والتشريع الموحّد؟
دورة خلال أسبوع، وتوقيع من شيخ وقاضٍ، فيصبح أحدهم قاضياً؛ أو مجموعة أشخاص وجدوا في أنفسهم الكفاءة فأنشؤوا هيئات شرعيّة هنا وهناك.
في ظلّ هيمنة العشوائيّة وتعدّد المحاكم واستسهال الفتاوى، إلى أين نحن ذاهبون؟ وأيّ مستقبل ينتظر سوريّة؟
تساؤل، وجّهناه إلى بعض العاملين في الشأن القضائيّ في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام. ونودر فيما يلي إجاباتهم.

المحاميّة عفراء يحيى علامو:
لا يختلف اثنان على فساد كثير في مؤسّسات الدولة وخاصّة القضاء، في ظلّ النظام الأسديّ؛ وبعد تحرير مناطق شاسعة من سيطرة النظام، أصبح التفكير بإنشاء قضاء نزيه يضبط الأمر ويعطي كلّ ذي حقّ حقّه. بدأت المحاكم ذات الطابع الدينيّ تنتشر على نحو غير مسبوق بسبب تدخّل المشايخ والدعوة إلى أسلمة الثورة، وهذه المحاكم ينقصها الكثير الكثير من الخبرة وتفتقد للكفاءات ولا تتمتّع باستقلاليّة بسبب تبعيّتها للفصائل العسكريّة وتعدّدها دون ضرورة.
وللعلم، فقد كانت المحاكم خلال حكم البعث مدنيّة، وقبل ذلك وعلى مدار عقدين إثر الاستقلال كانت كذلك، والأغلبيّة لم تختر آنذاك المحاكم الشرعيّة.
والسؤال الآن، بين المدنيّ والشرعيّ، إلى أين نحن ذاهبون؟
أعتقد أنّه لن يكون قضاء سورية مستقبلاً شرعيّاً بل مدنيّاً، لأنّ الحضارة السوريّة بُنيت على تعدّد الأديان والتعايش، وسيكون شرعيّاً في الأمور الشخصيّة، وأمّا بالنسبة للقوانين الأخرى فستكون مدنيّة والقضاء مدنيّاً، بما لا يخالف الشريعة الإسلاميّة باعتبارها المصدر الأساسيّ للقوانين.

القاضي حسين الحسن:
للأسف، الواقع القضائيّ في المناطق المحرّرة أو الخارجة عن سيطرة النظام من أسوأ مكوّنات الثورة، وقد تمّت السيطرة عليه من قبل محامين من ضعاف النفوس ومشايخ متشوّقين للسلطة.
فعندما تمّ انشقاقنا عن النظام المجرم والتحاقنا بالثورة، كنّا نحلم بمجتمع (أفلاطونيّ) يعتمد على التكنوقراط، كلّ يعمل باختصاصه لكن اصطدمنا بالواقع السيء المرير ووجدنا أنّه - وبسرعة فائقة - تمّ تشكيل هيئات شرعيّة ترفض وجودنا وترفع شعار تطبيق الشريعة الإسلاميّة، كما ترفض وجودنا على أساس أنّنا من قضاة النظام ونطبّق القانون الوضعيّ الكافر. وهم من الجُهّل، فحتّى الشريعة الإسلاميّة لا يعرفونها، ومن باب أولى جهلهم بالقانون السوريّ.
إضافة لإحداث ما يسمّى – زوراً - المعهد العالي للقضاء، الذي تهيمن عليه مجموعة منبوذة أساساً من المكوّن القانونيّ، وتعمل بأجندة سياسيّة تحت غطاء الدين والشريعة الإسلاميّة بحجّة بدعة جديدة أسموها قضاء الواقع وهو أقرب لقضاء ساقط!!
بالمقابل، لم يكن مجلس القضاء الذي ضمّ أغلب القضاة المنشقّين عن النظام بالمستوى المطلوب منه، ومنذ تأسيسه كان ضعيفاً بإدارته، ولم يفكّر أعضاؤه بمواجهة هذه الطفيليّات التي تعدّت على منطقته وما زال يتخبّط بذلك ويتجنّب المواجهة.
كذلك المحامون، الذين انشغلوا بالخلافات فيما بينهم على تشكيل موحّد لهم، فمنهم من التحق بالهيئات الشرعيّة، وما يسمّى المعهد العالي للقضاء، ومنهم من نأى بنفسه وانشغل بالعمل السياسيّ وابتعد عن العمل القانونيّ.
أمّا السبيل للخروج من هذا الواقع، فهو تعاون القضاة والمحامين الذين يؤمنون بدولة العدل والقانون وتنقية أنفسهم أوّلاً من ضعاف النفوس الذين يقفون في المنطقة الرماديّة، ومن ثمّ الوقوف بمواجهة هذه الهيئات التي تهيمن على الأرض، وخاصّة بعد أن أثبتت هذه الهيئات فشلها في تحقيق العدالة، وعرف المواطن السوريّ الذي يعيش في ظلّ هذه الهيئات أنّهم أصغر من تحمّل هذه المهمّة المقدّسة.

المحامي غزوان قرنفل (مدير تجمّع المحامين السوريّين الأحرار)
لأنّها تملك مشروعاً وتسعى لتحقيقه، بادرت مبكّراً القوى الإسلاميّة لوضع يدها في المناطق المحرّرة على قطاعي التعليم والقضاء، واستعانت في سبيل ذلك، ليس فقط بفرض هيئاتها الشرعيّة محاكمها بقوّة السلاح الذي تتزنّر به كتائبها، وإنّما أيضاً بدعم ماليّ غير محدود عبر هيئة علماء الشام والدعم الخليجيّ لها وإنشائها ما يسمّى بـ (المعهد العالي للقضاء) في أوغرلو بغازي عينتاب، حيث بدأت باستقدام ما هبّ ودبّ من الملتحين وأنصاف المتعلّمين وأئمة المساجد وبعض المحامين، مستغلّة حاجة الناس لدخل شهريّ تقتات به، وأصبحت مفرخة تخرّج (قضاة) خلال أسبوع وتطلق يدهم في محاكم الداخل.
تلك المحاكم التي لا يربط بينها رابط قانونيّ، وكلّ محكمة تطبّق قانونها، وغالباً ما تُصدر أحكاماً متناقضة على وقائع متماثلة، بعضها يستنبط أحكامه من الشريعة الإسلاميّة كما يفهمها من يدير تلك المحكمة، وبعضها يطبّق «القانون العربيّ الموحّد» الذي هو عبارة عن تقنين للشريعة الإسلاميّة، ومشروع قانون لم يقرّه أيّ برلمان ولم يُطبّق في أيّة دولة عربيّة،
بل، إنّ محامي حلب الأحرار الذين انبطحوا للهيئات الشرعيّة هم من قرّر تطبيق هذا القانون دون أن يكون أحد منهم مطّلعاً عليه! وبعد إقراره اتّصل أحدهم بزميل في القاهرة يرجوه (تدبير) نسخة منه عبر مكاتبها بأيّ شكل!!
لم تقدَّم إساءة للثورة كما قُدّمت من قبل الهيئات الشرعيّة التي تاجرت بشرع الله وأجهضت أيّ عمل قضائيّ فاعل وحقيقيّ من القضاة المنشقّين، ومنعتهم بالتهديد والوعيد من مباشرة عملهم في المناطق المحرّرة تحت زعم أنّهم من أزلام النظام! وأنّهم يطبّقون قانون الأسد!
الغريب واللافت، أنّ ثمّة الكثير من المناطق المحرّرة فيها محاكم شرعيّة، وبنفس الوقت، فيها محاكم للنظام، وقضاتها يمارسون عملهم بكلّ حرّيّة ويقبضون رواتبهم من النظام ويطبّقون القانون السوريّ! بينما مُنع القضاة المنشقّون والمحامون من إقامة محاكم مدنيّة، وكُفّر من يطلب ويعمل على ذلك!!! (سلقين - كفر تخاريم) مثالاً.
الهيئات الشرعيّة ومحاكمها كانت خنجراً مسموماً في ظهر الثورة، كما هي أسلمة الثورة.

المحامي محمود قطيش
لقد كانت – ومازالت -العدالة مطلباً لجميع الشعوب، وأغلب الثورات والتغيّرات في العالم كان مطلبها العدالة، سواء العدالة الاجتماعيّة أو العدالة القانونيّة.
مع سقوط مراكز النظام في بعض المناطق وخروجها من تحت السيطرة، بات مُلحّاً أن تتواجد هيئات - أو آليّة - لحلّ الخلافات بين الناس، فتمّ اللجوء إلى الوجهاء وبعض الثوار، ومع تعدّد الكتائب والفصائل ظهر وجوب وجود محاكم تكون حياديّة للجميع، وتبتّ في دعاوي الناس، فتمّ إيجاد محاكم مختلطة من قانونيّين وعلماء دين، عملت لفترة، لكنّ الخلاف حول القانون الواجب التطبيق ظهر ليعلن ضعف هذه المحاكم وعدم اعتمادها على قانون موحّد يكون مرجعاً.
لذلك، كان من المفروض أن يتّفق أهل الاختصاص من محامين وقضاة للتوافق على قانون واجب التطبيق، وتشكيل محاكم تطبّقه كي لا تسود الفوضى - كما حصل فعلاً - وجعلت الناس تطالب بحكم تنظيم الدولة أو النصرة، لأنّ لها محاكم قادرة على تطبيق الأحكام ولا تتساهل مع المخطئين، وهي من أهمّ أسباب سقوط كتائب الثوّار وعدم استمرار القاعدة الشعبيّة بالالتفاف حولها وتوجّههم نحو تلك التنظيمات المتطرّفة المنظّمة أكثر.
لقد كان من الممكن تطبيق القوانين السوريّة القائمة، لأنّه لا علاقة لها بالنظام، باستثناء بعض القوانين الخاصّة، لكنّ حالة التجاذب حول المرجعيّة للقوانين والدستور الذي يمكن أن يطبّق ساهم في تكبير الخلاف، وبالتالي: إعطاء دور القضاء لغير أهله ساهم في غياب العدل عن المناطق المحرّرة، وفي هذا الاختلاف في الرأي يجب الاستمرار بتطبيق القوانين السوريّة القائمة حتّى انتخاب هيئة شرعيّة وبرلمان منتخب يشرّع لقوانين جديدة تتماشى مع القوانين العالميّة في الدول الديمقراطيّة.

القاضي أيمن الكراد
أرى أنّ ما يقوم به حاليّاً بعض الأشخاص أو الهيئات من عمل قضائيّ في ظلّ قيام الثورة هو خطوة جيّدة ولا سيّما للتوثيق مبدئيّاً، إلّا أنّ عملهم لا يمتّ للقضاء بأيّة صلة؛ ولكن إذا كان عملهم من أجل وضع الخطوات الأولى في سبيل قيام مؤسّسة القضاء، فأرى أنّهم يُشكرون عليه، وإن كان بعيداً عن عمل مؤسّسة القضاء.
أمّا بشأن الفتاوى والأحكام التي يصدرونها، ففي ظلّ الثورات من المعروف أنّه تصدر أحكام تتطلّبها ظروف الفترة التي تصدر فيها، رغم عدم قناعتي بها لمخالفتها الشرع من وجهة نظري ومخالفتها الواقع والحقيقة.
طموحنا أن نوجد مؤسّسة قضاء تتمتّع بالاستقلال، وتكون أحكامها عنوان الحقيقية، وأن تقيم العدل لتحقيق بناء وقوّة بلدنا.

المحامي أحمد مقطفي (عضو محكمة كلّة والشؤون القانونيّة لاتّحاد الجمعيّات الإغاثيّة)
الأصل استقلال القضاء لضمان العدل، والقضاء هو الشيء الوحيد غير المستقلّ، وكلٌ يعمل قضاء على هواه لا للعدل إنّما لتغطية جرائمهم، والكلّ باسم الدين يعمل، والكلّ يحمل وكالة إلاهيّة، والناس تُظلم والظلم ظلمات، وكلّنا في ظلمات وكلّنا شركاء ومسؤولون.

القاضي محمّد أنور مجنّي (رئيس مجلس القضاء الحرّ المستقلّ)
قامت الثورة السوريّة مطالبة بالحرّيّة والكرامة، وبدأت برجالها الحقيقيّين ثورة سلميّة تطالب بالدولة المدنيّة، القانون والمؤسّسات، دولة
وبعد دفع النظام باتّجاه عسكرة الثورة وبثّ النعرات الطائفيّة، وعند خروج بعض المناطق من سيطرة النظام، ونظراً لتجذّر النظام في بنية الدولة السوريّة، لم يفرّق الثوّار حاملو السلاح بين النظام والدولة فأسقطوا الدولة قبل إسقاط النظام؛ وبدأت الانحرافات تطال الثورة، خاصّة أدلجة الثورة لصالح البعض واستغلال هذه الأدلجة لمصالح ضيّقة. وقد ظهر ذلك جليّاً في القضاء، حيث قامت بعض الكتائب وخاصّة الراديكاليّة منها والتي استغلّت العاطفة الدينيّة لترفع شعار «تطبيق الشريعة» تحقيقاً لغاياتها التي تمثّلت باستكمال السيطرة العسكريّة بالسيطرة القانونيّة من خلال محاكمها وما يسمّى قضاتها. وفي سبيل تحقيق أهدافهم كان لا بدّ لهم من إقصاء رجال القانون، وكان لهم ذلك من خلال تغيير القانون السوريّ واستبداله بالشريعة الإسلاميّة، بحجّة أنّه قانون كافر، كما قاموا بإقصاء القضاة بحجّة أنّهم قضاة النظام، خلافاً للحقيقة من أنّهم قضاة الدولة السوريّة.
هم طبعاً لا يريدون قضاة حقيقيّين، وإنّما أشخاصاً معظمهم أمّيّون من الناحية القانونيّة وحتّى الشرعيّة، ليحقّق قادة الكتائب مصالحهم وسيطرتهم.
وهنا نشأت ما تسمّى بالمحاكم الشرعيّة، وهي ليست بنياناً متكاملاً، وإنّما كلّ محكمة هي أشبه (بدكانة) يقوم عليها أشخاص لم يعرفوا القانون يوماً، يطبّقون ما يطلقون عليه الشريعة الإسلاميّة وفق فهمهم لها.
ورغم اختلاف هذه المحاكم عن بعضها، لكنّ هنالك قواسم مشتركة بينها، وهي عدم احترام حقوق الإنسان، وعدم وجود نصّ قانونيّ واضح، وعدم وجود هيكليّة للمحاكم، وعدم وجود ضمانات للتقاضي. إضافة لغياب حجّيّة القرار القضائيّ، وتطبيق القانون على الضعيف دون القويّ.
وقد استغلّت بعض القوى هذه الفوضى وهذه الحالة لتبدأ مشاريعها مفضّلة مصالحها على مصالح الشعب، فكانت معاهد القضاة الشرعيّين وخاصّة ما سُمّي «المعهد العالي للقضاء» الذي أنشأته رابطة العلماء السوريّين تصديراً لما سُمّي «القانون العربيّ الموحّد» المستوحى من الشريعة الإسلاميّة، لتخرّج قضاة جلّهم لا يحملون إجازة في الحقوق، وخلال أسبوع، ليتحكّموا برقاب الناس وأموالهم.
كلّ ذلك، يعتبر في نظر القانون المحلّيّ والدوليّ جرائم يحاسبون عليها.
من جهة أخرى، نجد أنّ المعارضة السياسيّة غيّبت العنصر القانونيّ في كلّ أعمالها، ربّما عن إهمال أو عن سوء نيّة، والأخطر أنّ جزءاً منهم انخرط في مشاريع هذه المحاكم ومعاهدها، وبسبب غياب المحاسبة مازال قسم منهم يظهرون على أنّهم ممثّلون للشعب السوريّ ومتحكّمون بقراره.
رغم هذا الوضع المأساويّ، لا بدّ لنا نحن رجال القانون من وجود رؤية واضحة صريحة، لنفرضها على السياسيّين، وهي إعلان أنّ الدولة القادمة هي دولة القانون والمؤسّسات، دولة المواطنة وحقوق الإنسان، دولة تلتزم بالمواثيق والمعاهدات الدوليّة، ومن ثمّ نبدأ بها على الأرض بالتعاون مع القوى المدنيّة، وصولاً لتأسيس سلطة قضائيّة مستقلّة.

علي محمّد شريف (محام ومدرّب في مجال حقوق الإنسان)
لعب الاستبداد وأدواته القهريّة، وسريان حالة الطوارئ والقوانين العرفيّة المزمن دوراً هامّاً في إلحاق السلطة القضائيّة بمنظومة الفساد والإفساد، بل وجعل هذه السلطة أداة من أدوات الابتزاز والظلم، وإرهاب المواطن، وشرعنة انتهاكات النظام الواسعة لحقوق الإنسان وتجاوزاته على الدستور والقوانين.
وكان من النتائج الخطيرة لفساد الجهاز القضائيّ فقدان ثقة الشعب بالقضاة والمحاكم، وبالقوانين المطبّقة فيها، ولجوء كثير من الناس في سبيل الاقتصاص وتحصيل الحقوق إلى كيانات عشائريّة وعصابات «مافيويّة» خارجة عن القانون.
لا شكّ أنّ غياب العدالة الدوليّة عن الانتصاف للشعب السوريّ والانتصار لثورته العادلة، والفراغ الحاصل بسبب فشل القوى السياسيّة ومخلّفات الفساد، والفوضى، وانعدام الأمن، وانتشار مظاهر بدائيّة رعناء اتّخذت لها شعار «الشرعيّة» وما استتبعه من مظالم أفسح في المجال - مؤقّتاً - للقوى الظلاميّة المتطرّفة كي تحاول نشر فكرها الماضويّ، وتطبيق مفاهيمها المتخلّفة في التشريع و القضاء بما ينسجم مع مشروعها في بناء خلافتها!
وكان أحرى بقوى المعارضة السياسيّة التي نالت في بدايات الثورة اعترافاً شعبيّاً واسعاً أن تقوم بأولى مهامّها إلى جانب مسؤوليّتها في تطبيق نموذج مدنيّ إداريّ وخدميّ، وبالتوازي في تجميع وتأهيل الكوادر، وإيجاد حلول قضائيّة إسعافيّة، ومن ثمّ خلق نظام قضائيّ بديل، وفي إحداث محاكم مدنيّة وجزائيّة في المناطق المحرّرة تقضي في حوائج الناس المختلفة، وتلبّي رغبتهم الجامحة في تطبيق العدالة.
لا يمكن الحكم على مستقبل القضاء في سوريّة، فالثورة لم تنتصر بعد، والتجربة السوريّة لم تبدأ، وقد أبدينا بعض أسباب جنوح الحالة القضائيّة في سوريّة بإيجازٍ شديد. بل، إنّ المقدّمات التي سقناها وثقافة شعب وحضارته الممتدّة لآلافٍ من السنين، تعزّز التفاؤل بوجود دستور حضاريّ حديث يقدّس الحياة ويكفل الحرّيّات والحقوق، ويضمن العدالة والمساواة، ويؤسّس لنظام قضائيّ مستقلّ في ظلّ سيادة قانون مدنيّ عصريّ وتقاليد قضائيّة حضاريّة راسخة.
إنّ الضامن الحقيقيّ لمستقبل القضاء في سوريّة، أوّلاً وقبل القوى السياسيّة والثوريّة، هم النخب المعنيّة المتخصّصة بالشأن القضائيّ، وأعني بها رجال القضاء والمحامين الشرفاء، كذلك منظّمات المجتمع المدنيّ، بتحمّل مسؤوليّتهم والقيام بدورهم في الإعداد والاستعداد، وفي تهيئة كلّ ما تتطلّبه المرحلة المقبلة لدولة القانون والمواطنة في سوريّة المدنيّة الديمقراطيّة.

إعداد: باسل العبدالله

المسيحيّون السوريّون ودورهم في الثورة السوريّة*

لطالما فاخر السوريّون بفسيفساء مجتمعهم بكافّة أطيافه القوميّة والدينيّة، حتّى مجيء نظام البعث والأسد الأب، ليعمل هذا النظام المستبدّ على نخر المجتمع والعبث فيه ومحاولة تسخيره لخدمة بقائه. وبعد أربعين عاماً من الظلم والاستبداد، ثار هذا الشعب بمعظم مكوّناته - إن لم نقل جميعها - وكان المسيحيّون جزءاً أصيلاً من هذا الحراك، كما أنّهم جزء أصيل من المجتمع السوريّ، ولكنّهم اليوم يعيشون بين نارين، إمّا البقاء في أرضهم وتحمّل متاجرة النظام بهم، أو الهجرة وترك الديار وإفراغ المنطقة من سكّانها الأصليّين. المسيحيّون السوريّون بين الواقع وهواجس المستقبل هو موضوع حوارنا في هذا العدد، ويسرّنا أن نستضيف:

الأستاذ فؤاد إيليّا، المعارض السوريّ المعروف والشيخ الإنجيليّ.

الأستاذ إبراهيم مَلكي، الناشط الحقوقيّ والمعارض السياسيّ المعروف قادماً من مدينة القامشلي منذ أيّام قليلة.

الأستاذ كرم دولة، عضو الهيئة السياسيّة في المنظّمة الآثوريّة الديمقراطيّة.

أستاذ فؤاد، لو تحدّثنا عن تاريخ الوجود المسيحيّ في سورية وتوزّعهم وبالأخصّ السريان؟

فؤاد إيليّا: إنّه تاريخ قديم منذ نشوء المسيحيّة حيث انتشروا وبشّروا في هذه الأرض ولا يزالون... والسريان موجودون في كلّ سورية قبل الفتح الإسلاميّ وهم منتشرون حاليّاً في الجزيرة السوريّة وحمص وريفها وحلب ودمشق ومعلولا وصيدنايا وغيرها...

أستاذ إبراهيم، روّاد النهضة العربيّة في بداية القرن العشرين كانوا في معظمهم من المسيحيّين. ويقال إنّ هذا ما أدّى إلى انكفاء المسلمين العرب وتفضيلهم الديكتاتوريّات المسلمة على الديمقراطيّات المسيحيّة؟

إبراهيم مَلكي: غير صحيح فروّاد الفكر مسلمين ومسيحيّين انطلقوا من مبدأ ضرورة نشر الوعي وايجاد فكر حداثي في المنطقة... ورغم أنّ التقارب المسيحيّ الغربيّ أعطاهم طابع الأكثريّة. إلّا أنّه لم هناك هذا الفصل الحدّي بل كانوا جميعاً قوميّين عروبيّين في غالبيّتهم.

أستاذ كرم، كيف ترى الحراك السياسيّ لمسيحيّ سورية في ظلّ حكم الأسد وقبله؟

كرم دولة: أحبّ أوّلاً أن أنوّه إلى أنّ هناك إشكاليّة تتعلّق بالرابطة أو الهويّة السوريّة فهي تحتاج إلى إعادة إنتاج على قاعدة مصالحة مع التاريخ فالوجود المسيحيّ لم يكن دينيّا بل كان قوميّاً، وقبل الإسلام سكن السريان والآشوريّون والآراميّون هذه المنطقة منذ عصور المدن الأولى... فالمسيحيّون هم السوريّون الذين بقوا على مسيحيّتهم. أمّا الحراك السياسيّ فقد قام على حوامل وطنيّة وليست دينيّة وهذا ما تؤكّده انتاجات روّاد النهضة بفكرهم المدنيّ والحضاريّ والامثلة كثيرة.

أستاذ فؤاد، إذا صحّ أنّ الحراك الإسلاميّ السياسيّ قد ارتبط بالمشيخة - وباعتبارك تحمل موروثاً كنسيّاً وموروثاً سياسيّاً أيضاً - هل كان للكنيسة دور في تحريك السياسة المسيحيّة؟

فؤاد إيليّا: ما قبل الأسد والبعث كان الجواب نعم، لكن بعد مصادرة الحرّيّات والرؤية السياسيّة، وإفراغ المجتمع من السياسة، انكفأت الكنيسة ولم تتمكّن من أن تلعب دوراً سياسيّاً إلّا في مساحة جدّ ضئيلة.

أستاذ فؤاد، هل سيطر النظام على المنبر الكنسيّ؟

فؤاد إيليّا: نعم، شيء من هذا القبيل، وليس فقط على المنبر الكنسيّ، بل على كافّة المنابر الدينيّة.

أستاذ إبراهيم، بصفتك حقوقيّاً... كيف تقيّم أبرز الانتهاكات التي تعرّض لها المسيحيّون في ظلّ نظام الأسد الأب والابن؟

إبراهيم مَلكي: كلّ الشعب السوريّ تعرّض للقهر والظلم وليس المسيحيّون فقط. ولكن أقول إن المسيحيّين ومنهم السريان، أصيلون على هذه الأرض، ولا نقبل أن ينتزع هويّتنا الوطنيّة أحد. ونعمل بالتشارك مع الآخرين في بناء هذا الوطن.

أستاذ إبراهيم، مع التنويه أنّ ضيوفنا الثلاثة تعرّضوا للاعتقال من قبل نظام الأسد، هل كانت نسبة المسيحيّين المعارضين كبيرة أيضاً؟

إبراهيم مَلكي: نعم، كنسبة. لكنّ كافّة المثقّفين وحملة الفكر – بغض النظر عن انتمائهم الدينيّ – كانوا هدفاً لهذا النظام، باعتبارهم حوامل التغيير والانتقال من الاستبداد إلى الديمقراطيّة.

أستاذ كرم، أنتم في المنظّمة الآثوريّة الديمقراطيّة (منظّمة قديمة في الحراك السياسيّ السوريّ تأسّست على أساس قوميّ) ألم يكن من الأنسب الانخراط في الأحزاب التقدّميّة السوريّة بدل الانكفاء على الذات؟

كرم دولة: تأسّست المنظّمة عام ١٩٥٧ تحت شعار «من أجل الوجود والحرّيّة» ورفعت شعار تلازم النضالين القوميّ والديمقراطيّ، والقومي لأجل إحياء الهويّة الآشوريّة السريانيّة كجزء وطنيّ آصيل من النسيج السوريّ؛ فالمظلوميّة التي تعرّض لها الآشوريّون السريان كانت مضاعفة، شعور بالاقصاء والصهر في القوميّة العربيّة، وهناك الاستبداد، وقد حاولوا رفع هذا الجور المضاعف إلّا أن فشل مشروع دولة المواطنة والمساواة قاد إلى تهميشهم وإقصائهم؟

وكيف ترى رصيدكم في الشارع كمنظّمة؟

كرم دولة: لا يمكن تحديد رصيد معيّن، ولكنّ المنظّمة اكتسبت شرعيّتها نتيجة الاستحقاقات التي خاضتها والاعتقالات التي تعرّضت لها من سبعينات القرن الماضي ولا تزال، وقد تمكّنت من الانفتاح على النافذة الوطنيّة ابتداءً من العام ٢٠٠٠، من إعلان دمشق إلى المجلس الوطنيّ والائتلاف.

أستاذ فؤاد، مع انطلاق الثورة ورفع شعار (واحد واحد واحد... الشعب السوري واحد). لاحظنا مشاركة عدد لا بأس به من المسيحيّين في الحراك، لكنّهم انكفؤوا لاحقاً إلى صامتين أو مؤيّدين؟

فؤاد إيليّا: هذا حقيقة، ونستطيع أن نعزو ذلك إلى مطيّبين وقعت فيهما الثورة السوريّة، أحدها ظهور التنظيمات الأصوليّة، والآخر هو عسكرة الثورة؛ خاصّة أنّ المسيحيّين بالإجمال لا يحبّون السلاح ويجنحون للسلميّة، ذلك ما أشعرهم بالخوف وجعلهم يتراجعون، ليس خوفاً من الأسد، بل لإحساسهم بخطر يهدّد وجودهم بالذات.

أستاذ إبراهيم، يخوّف النظام المسيحيّين دائماً بأنّ هذه الثورة إرهابيّة سلفيّة (حسب زعمه) فهل يصدّق الشارع المسيحيّ هذا الادّعاء؟

إبراهيم مَلكي: لا أعتقد ذلك، فالمسيحيّون والسريان دخلوا معترك الثورة عبر الأحزاب وعبر الإعلان، وسلميّة الثورة لاتزال موجودة، وإنْ تمايلت حيناً فسوف تعود، والثورة منتصرة بمشاركة كلّ مكوّنات المجتمع السوريّ، وسوف تبقى ثورة حرّيّة وكرامة، عنوانها دولة مدنيّة ديمقراطيّة، وسورية لجميع أبنائها.

أستاذ كرم، لايخفى أنّه جرى الإيحاء (إنْ من الخارج أو من النظام) أنّ الثورة السوريّة هي ثورة عربيّة إسلاميّة سُنّيّة، لا مكان فيها لباقي المكوّنات، أنتم كمنظّمة، ماذا فعلتم لكسب ثقة الشارع السوريّ وإقناعه بمشاركة المكوّن المسيحيّ والسريانيّ بالثورة؟

كرم دولة: تكاد تكون المنظّمة الآثوريّة الديمقراطيّة، أكثر فصيل سياسيّ في الداخل السوريّ قدّم تضحيات. فأكثر من ٣٣ كادر من كوادر المنظّمة تعرّضوا للاعتقال، منهم اثنان من أعضاء اللجنة المركزيّة «كبريال موشي كوريّة» الذي لايزال معتقلاً والدكتور «سمير إبراهيم» وقد دفعنا ثمناً باهظاً حتّى في حاضنتنا الاجتماعيّة بسبب بعض انحرافات الثورة، فالمنظّمة ترى أنّ مشروع السريان الآشوريّين سوريّ وطنيّ بامتياز على أرضيّة المواطنة والدولة التشاركيّة.

أستاذ فؤاد، ماجرى مع راهبات معلولا أثبت كذب النظام وفضحه أمام المجتمع الدوليّ، لكن هناك تصرّفات أخرى جعلت المسيحيّين ينكفئون (اختطاف الأب بولو واختطاف المطرانين في حلب والهجوم على كسب وتهديد محردة) كيف يؤثّر ذلك في الشارع المسيحيّ عموماً؟

فؤاد إيليّا: بشكل سلبيّ بالتأكيد.

أستاذ فؤاد، أنتم في المعارضة السوريّة كيف يمكن أن تحدُّوا من هذه التصرّفات لبعض فصائل المعارضة كجبهة النصرة مثلاً؟

فؤاد إيليّا: لا أستطيع التحديد كيف يمكن التحاور مع جبهة النصرة التي ترفع شعارات «دولة الإسلام « والإسلام منها براء. ولا ترتبط بالهويّة السوريّة ولا بالهويّة الوطنيّة الديمقراطيّة، ولا أعتقد أنّ لمشروعهم نصيب في المستقبل، فالتاريخ يسير إلى الأمام ولا يمكن أن يعود إلى الخلف.

أستاذ إبراهيم، اليوم هناك هجرة كبيرة لمسيحيّ سورية، وهناك معلومات تقول إنّ ٦٠٪ من سريان الجزيرة غدوا خارج سورية اليوم، والباقي متخوّفون ويفكّرون بالهجرة، ماذا فعلتم كقيادات مسيحيّة للحدّ من هذه الهجرة؟

إبراهيم مَلكي: أعود لأقول إنّنا كمسيحيّين، مكوّن أساسيّ من مكوّنات هذا البلد تعرّضنا للقتل والتشريد مثل أيّ مكون آخر، وأعتقد أنّ الهجرة طالت جميع المكوّنات السوريّة وزيادة هجرة المسيحيّين تعود لألاعيب النظام وكذبه، وهو المسؤول الأوّل عن هذه الهجرة.

أستاذ كرم، هناك معلومات من داخل مدينة الرقّة عن وجود عوائل مسيحيّة لازالت تعيش تحت سلطة تنظيم الدولة وتتعايش مع قوانينه، لماذا برأيك؟

كرم دولة: إنْ وجدت هكذا حالات فهي لا تتجاوز عدد أصابع اليد، ومعلوماتي أنّها عائلة واحدة - أحد التجّار - وهم يفكّرون بالهجرة أيضاً.

أستاذ كرم، تنظيم الدولة ودخوله على الخطّ اليوم يخلق مشكلة استثنائيّة، كيف يمكن حلّ تلك المشكلة؟

كرم دولة: هاجس الخوف من البديل الإسلاميّ المتطرّف كالنموذج العراقيّ في ٢٠٠٣ كان عاملاً، والهجرة المسيحيّة في العراق قلّلت الوجود المسيحيّ وبالأخصّ السريان الآشوريّين إلى أقلّ من الثلث، فالعامل النفسيّ والذهنيّ بمفهوم «دولة الرعيّة وليس المواطنة» كان عاملاً مهمّاً بالنظر إلى أنّه في كلّ هزّة عنفية مرّت على المنطقة كانت على حسابهم، نتيجة المذابح والهجرات القسريّة التي تعرّضوا لها. ورغم ذلك كان التفاعل السياسيّ والاجتماعيّ مع الثورة حاضراً من اللحظة الأولى، رغم التعامل الخاطئ في التعميم والتعامل مع المسيحيّين ككتلة صماء، فهم كغيرهم بمقارنة النسبة العدديّة، حتّى في حجم الهجرة.

أستاذ فؤاد، هل تخشى على الوجود المسيحيّ في سورية الغد؟

فؤاد إيليّا: أبداً.

ولماذا؟

فؤاد إيليّا: هذه الأرض لنا.

لكن المسيحيّين صاروا في أوربّا اليوم؟

فؤاد إيليّا: ويحلمون بالعودة.

هل سيعودون إنْ هدأت الأوضاع قليلاً؟

فؤاد إيليّا: إن هدأت الأوضاع وتحقّق ما كانوا ينشدونه من دولة ديمقراطيّة، سيعودون، وأنا أعرف الكثير من أبناء المهاجرين المتشوّقين الذين يحلمون بالعودة إلى بلادهم.

أستاذ إبراهيم، ماذا ستفعلون لحماية وضمان حقوق المسيحيّين في سوريا الغد؟

إبراهيم مَلكي: المسيحيّون جزء من الشعب السوريّ ويلاقون من الظلم ما يلاقيه كلّ السوريّون، والثورة لا تميّز بين المسيحيّ وغير المسيحيّ فهي ثورة للخلاص من الاستبداد بكلّ أشكاله والنظام هو من خلق هذا الوضع المأساوي المعقّد، وزواله سيكنس معه الكثير من هذا الحيف، والدولة الديمقراطيّة المدنيّة هي الكفيل والضامن لحقوق كلّ السوريّين.

أستاذ كرم، هل لديكم في المنظّمة مشروع مستقبليّ لمسيحيّ سورية؟

كرم دولة: مشروع السريان الآشوريّين في سورية المستقبل هو مشروع الدولة الوطنيّة الديمقراطيّة الضامنة والكفيلة لحقّ الأفراد والجماعات أي «الإقرار الدستوريّ بالتنوّع القوميّ ومنها الهويّة القوميّة للسريان الآشوريّين كمكوّن اصيل من النسيج الوطنيّ السوري».

أستاذ كرم، الأكراد يطالبون بحقوق معيّنة، هل لديكم حقوق مماثلة تطالبون بها؟

كرم دولة: نعم، الاعتراف بالوجود والهويّة القوميّة، واعتبار اللغة السريانيّة لغة وثقافة سوريّة وطنيّة.

أستاذ فؤاد، ماذا تقول للمسيحيّين السوريّين بمناسبة عيد الميلاد؟

فؤاد إيليّا: أقول لهم كلّ عام وأنتم بخير... ميلاد مجيد. ثقوا بالثورة. وثقوا بأنّ هذا البلد يسير إلى النصر... وإلى الدولة الديمقراطيّة المنشودة.

أستاذ إبراهيم، ماذا تقول للسوريّين بمناسبة عيد الميلاد؟

إبراهيم مّلكي: أفراح المسيحيّين هي أفراح السوريّين جميعاً، وكذا أحزانهم وأتراحهم.. لن نقبل بالتميّز عن الآخرين، وسندفع ضريبة الحرّيّة والكرامة كأيّ جزء ومكوّن في هذا البلد، وانخراطنا في هذه الثورة لأنّها ثورة على الاستبداد، وليس لأنّها دينيّة.. إنّها ثورة من أجل الحرّيّة والكرامة من درعا حتّى القامشلي.

أستاذ كرم، بمناسبة عيد الميلاد ورمزيّته... هل أنت متفائل بعيد الميلاد القادم؟

كرم دولة: أنا متفائل بشكل كبير، والمشروع الديمقراطيّ سيُنجز بأيدٍ سوريّة. وأتوجّه برسالة إلى الأخوة المسيحيّين بمؤسّساتهم الدينيّة والسياسيّة للانخراط أكثر في الثورة والعمل الوطنيّ. ورسالة أخرى إلى كلّ القوى المعارضة، إنّ مسؤوليّة الوجود المسيحيّ والسريان الآشوريّين هي مسؤوليّة الجميع ولابدّ من الحدّ من إطلاق الشعارات اللا وطنيّة وإعادة الثورة السوريّة إلى إطارها الوطنيّ الجامع كما بدأت.

*((عن برنامج قراءة في العمق من إذاعة نسائم سوريا بتاريخ ٢٤-١٢-٢٠١٤))

حوار: سامر نقشبندي

الربيع الدائم في سورية

توظيفاً للتفاؤل الذي خطّته دماء شبابنا، والذي لم ينتهِ رغم كلّ ما يجري وجرى، والمسعى لالتقاء وجهات النظر المختلفة، والعمل على جعلها قابلة للتعايش في بلد عرف الحضارة منذ عصور، وانحدر فيما بعد بسبب الاستصحار السياسيّ والثقافيّ، لابدّ من مجهود جماعيّ.

ورغم أنّ التباينات كبيرة بين أطياف المعارضة السوريّة في ظلّ تسارع الأحداث في المنطقة، ودخول معايير جديدة ومستجدّة قد تفرضها الحرب القائمة على تنظيم «داعش» إلّا أنّ العمل السوريّ - السوريّ على ردم الفجوة بين فريقَي «المتفائلين» و«المتشائمين» من الوضع السوريّ يجب أن يكون أشمل؛ هذا العمل يجب أن يتجاوز الآليّات البالية التي استخدمتها المعارضة السوريّة – أغلب المعارضة عايشت الحقبة الاستبداديّة الطويلة - والتي تتعاطى بردّ الفعل وليس بآليّات سياسية تنطلق من الواقع السوريّ المرير. فالمتفائلون يلوّحون بالتدخّل الخارجيّ والدعم الأمميّ. أمّا المتشائمون من التدخّل الذي لم يكن إلّا حالة ضارّة وداعمة لنظام افتعل الجرائم وحارب الشعب باسم التطرّف الذي كان أحد داعميه.

هنا، لابدّ من مشاركة كافّة الأطراف السياسيّة، ومنهم الإسلاميّون، بكلّ إشارات الاستفهام الكثيرة التي تدور حول آليّة تعاطيهم مع الواقع السوريّ، والانحراف الفئويّ الذي واجهوا به الربيع السوريّ، ومحاولة استحواذهم على كلّ شيء اسماً ومضموناً. لكلّ ذلك، يجب الوصول والتشبيك والتخطيط من أجل المرحلة الانتقاليّة في سورية.

كان أوّل ما جمعنا: الانتفاضة السلميّة، التي تعرّضت للقمع العسكريّ العنيف من النظام الأسديّ، والذي حاول جاهداً قتل كلّ ثورتنا بجهازه الأمنيّ واستغلاله الانقسامات الطائفيّة والاستفادة من التشتّت والتباينات داخل صفوفنا كمعارضة، أمّا الخدمة الأكبر التي قُدّمت له فاستغلّها وساهم بها، فهي توافد السلاح والمحاربين الأجانب على الأرض، ونموّ وانتشار الفصائل الإسلاميّة.

من جهته، مازال النظام يصول ويجول في قتل أبناء بلدنا، ويتلاعب بالحالة السياسيّة التي بدأت تُنفرج بالنسبة إليه، بسبب تشتّتنا كمعارضة، وبسبب الركض خلف خلق جبهات جديدة دون إنهاء القديمة، فقط للحصول على الشهرة الإعلاميّة، أو من أجل أموال ما سيتمّ فتحه منها.

مع كلّ هذا وذاك، مازال الكثير من شباب سورية يعملون بصمت ضدّ كلّ تلك التكتّلات السياسيّة والإعلاميّة، ومازال الربيع يُنبت أزهاره.

عبد الله الشمّال

شهادات مع وقف التنفيذ

اضطرّوا لترك الوطن والعيش في بلادٍ لا تهتمّ بشهاداتهم، فبدأ كلّ منهم يبحث عن عمل لا يمتّ لشهادته بصلة، فمنهم من يعمل في البناء والبعض في المحلّات والآخر في المعامل؛ هذه حال أصحاب الشهادات السوريّين في تركيا حيث لجؤوا إليها، ففي «باتمان» التي استقبلت الكثير من السوريّين، هنالك محامون وأطبّاء ومهندسون يجدون صعوبة بالغة في تسيير أمور حياتهم، كونهم لا يستطيعون إلّا أن يعملوا في اختصاصهم، والدولة لا تعدّل شهاداتهم، وعدم ممارسة المهنة يجعل صاحبها ينسى المعلومات التي اكتسبها وتعلّمها في سنوات دراسته الجامعيّة، لذلك فهؤلاء يعانون بشكل مضاعف.

محامون دون عمل

المحامي السوريّ «حمزة حسن» يقول: خرجت من دمشق منذ شهرين لأنّ النظام أصبح شرساً جدّاً، يعتقل على الكلمة، وأتيت لباتمان، بقيت مدّة دون عمل، كوني لا أعرف الكورديّة أو التركيّة، ومنذ شهر استأجرت ندوة مدرسة السوريّين في باتمان، وبدأت أعمل فيها، وهي ندوة صغيرة جدّاً لبيع البسكويت والبطاطا وغيرها.

توجّهنا إلى مجلس فرع نقابة المحامين الأتراك في باتمان، التقينا برئيس مجلس الفرع المحامي «أحمد سفيم» وسألناه: لماذا لا يستطيع المحامي السوريّ ممارسة مهنته في باتمان؟ فأجاب: حتّى يستطيع ممارسة المهنة يجب أن يكون حاملاً الجنسيّة التركيّة، وأن تكون شهادته من الجامعات التركيّة.

هنا استوضحنا أكثر من الأستاذ «سفيم» بسؤال: ولكنّكم تقبلون المحامين الذين حصلوا على شهادتهم من قبرص أو جورجيا أو كازاخستان؟ فقال: نعم لأنّ نظام الجامعة في قبرص وتركيا واحد، أمّا الحاصل على شهادته من جورجيا أو كازاخستان فيتطلّب أن يكون المحامي تركيّاً ويعرف اللغة التركيّة ويعدّل شهادته، أي يلزم أن يقدّم عدّة مواد في الجامعات التركيّة وينجح فيها، حينئذ تصبح شهادته من الجامعات التركيّة.

اختتمنا اللقاء بسؤاله: وماذا فعلتم لأجل زملائكم من المحامين السوريّين اللاجئين في باتمان؟

أجاب الأستاذ «سفيم» رئيس فرع المحامين الأتراك في باتمان: هنالك محاميان سوريّان في باتمان أحدهما من حلب، وكان يعمل في محلّ للزجاج، للأسف لا يحقّ لهما العمل بوظيفة حكوميّة، ونحن ليست لدينا صلاحيّة للتدخّل، ولكن حاولنا عن طريق العلاقات الخاصّة أن نؤمّن لهما عملاً ولم نوفّق.

مهندسون يهاجرون

يقول الشابّ السوريّ أشرف حسين: أنا من قامشلو حاصل على شهادة المعهد الزراعيّ وإجازة في الجيولوجيا، غادرت قامشلو كوني كنت مطلوباً للخدمة الإلزاميّة، عملت هنا في معمل للبرغل، ثمّ في شركة للجصّ، وعملت في السيراميك، والآن أدرّس في مدرسة السوريّين هنا. ولا أدري ماذا يحمل الغد لي.

قمنا بزيارة غرفة المهندسين الأتراك في باتمان، وسألنا رئيس الغرفة المهندس «محرّم توزون» كيف يمكن أن يعمل المهندس السوريّ هنا؟ فأفادنا السيّد «توزون» بالتالي: المهندس السوريّ لا يستطيع أن يعمل هنا بشكل رسميّ، ولا نستطيع دفع راتب له، ولكن نستطيع إيجاد عمل خاصّ له، وقد كان هنا مهندس سوريّ وجدنا له عملاً في معمل للسيراميك عمل فيه لمدّة ستّة أشهر وبعدها غادر إلى أوربّا، وعدد المهندسين السوريّين هنا قليل جدّاً، كونهم يأتون لتركيا ومنها إلى أوربّا، بالرغم من الحاجة لهم هنا، كون الهندسة ليست كالحقوق أو الطبّ فالأخيران يتطلّبان الإذن بالعمل وتعديل الشهادة وغيرها من الشروط، أمّا الهندسة فعمل تقنيّ ولا نحتاج إلى توظيفهم، بل إيجاد عمل لهم، خاصّة وأن أجر المهندس السوريّ أقلّ من أجر المهندس التركيّ، ولدينا رغبة بمجيء المهندسين السوريّين إلى هنا كي يعملوا ويأخذوا الخبرة ليعودوا مستقبلاً إلى بلدهم ويبنوه بعلمهم وسواعدهم.

أطبّاء يمارسون مهنتهم

الوضع مختلف بالنسبة للأطبّاء، فالحكومة تتغاضى عنهم عندما يفتحون عيادات خاصّة بهم. أخبرنا الطبيب السوريّ «أوجدان رشيد» أنا طبيب أسنان من قامشلو، غادرتها منذ سنة ونصف بعد أن حدثت فيها حالات خطف وابتزاز للأطبّاء، كما أنّ

الكهرباء كانت تنقطع بشكل مستمرّ وأجهزتنا تعمل على الكهرباء، فأتيت إلى تركيا إستناداً إلى وعد من معارفي بأن يؤمّنوا لي عقداً مع مشفى في إزمير، لكنّهم أخلفوا بوعدهم، فأتيت إلى باتمان وفتحت عيادة خاصّة بي، لكن لا حقوق لنا هنا، حتّى أنّ الدولة لا تعتبرنا لاجئين، وتقدّمت بمشروع للحكومة السوريّة المؤقّتة من أجل فتح مركز سنّيّ لمعالجة السوريّين في باتمان وأن يكون هذا المركز خيريّاً تقريباً، ولكن لم يأتني جواب، بالرغم من أنّ هذه (الحكومة) تصرف أموالاً طائلة في أمور لا فائدة منها، وهنا عياداتنا معرّضة للإغلاق في أيّ وقت، نعاني من ذلك ولا خيارات أمامنا.

ولكي نتعرّف على الوضع المهنيّ والقانونيّ، توجّهنا إلى غرفة الأطبّاء والتقينا برئيس الغرفة الدكتور «ذو الفقار جبه» الذي قال:

الأطبّاء السوريّون لا يستطيعون ممارسة مهنة الطبّ بشكل رسميّ في تركيا كونه ممنوع عليهم قانوناً، وليس بيدنا إعطاؤهم الإذن، فلأجل ممارسة الطبّ يجب أن يكون الطبيب تركيّاً وحاصلاً على شهادته من جامعة تركيّة، وهنا في غرفة الأطبّاء لم يراجعنا أيّ طبيب سوريّ لطلب المساعدة، وكما سمعنا هنالك البعض منهم فتح عيادات خاصّة بهم- وهذا ممنوع بشكل رسميّ، وطبعاً إن تمّ كشف ذلك سيتمّ إغلاق عياداتهم واتّخاذ الإجراءات بحسب القانون.

أين الحكومة المؤقّتة؟

يتساءل أصحاب الشهادات - عموماً - عن عمل الحكومة السوريّة المؤقّتة، ولماذا لا تتدخّل كي تنهي معاناتهم، كونهم الفئة الأكثر تضرّراً من بين الدارسين؟ وكيف أنّ هذه (الحكومة) تمثّل الشعب، في حين أنّ الآلاف من أصحاب الشهادات يعانون يوميّاً، بينما الراتب الشهريّ للموظّف العادي في الحكومة المؤقّتة يتجاوز ألفي دولار أمريكيّ؟!

باتمان ـ المحامي: علي كولو

رحلة الجرّة والبدائل في درعا

أكثر من سبعين كيلو متر ذهاباً ومثلها إياباً انطلاقاً من بلدتها بريف درعا تقطعها أمّ أحمد شهريّاً للحصول على جرّة غاز من العاصمة دمشق.

أمّ أحمد، البالغة من العمر ٥٠ عاماً، تخاطر بحياتها كلّ شهر للحصول على جرّة الغاز بعد أن ارتفع سعرها في منطقتها إلى مبالغ خياليّة تعجز عن شرائها، تقول: «يتراوح سعر جرّة الغاز في منطقتنا من (٦٠٠٠ إلى ٧٥٠٠) ليرة سوريّة، بالمقابل راتب زوجي لا يتجاوز (٢٣) ألف ليرة سوريّة يذهب جزء منه إيجاراً للمنزل الذي نقطنه بعد أن نزحنا من قريتنا إثر استهدافها بالبراميل المتفجّرة والقصف المدفعيّ من قبل قوّات النظام» وتضيف: «أخاطر بحياتي كلّ شهر في رحلة الغاز، حيث أقوم بالاتّصال بأحد أقربائي في دمشق الذي يؤمّن لي بدوره جرّة الغاز بثمنها الحكوميّ والبالغ ١٤٠٠ ليرة سوريّة فيما تكلّفني أجرة المواصلات ٢٠٠٠ ليرة سوريّة للعودة إلى منزلي».

الجنون والعقاب

يعود سبب أزمة الغاز في المناطق المحرّرة إلى سياسة الحرمان التي يتّبعها النظام كعقوبة جماعيّة، فمنذ ثلاثة أشهر عادت أزمة الغاز إلى الظهور وارتفع سعر جرّة الغاز إلى مبالغ خياليّة وصل إلى ١٢ ألف ليرة سوريّة.

أبو محمّد في الأربعين من عمره فقَد ورشته في المنطقة الصناعيّة بدرعا المحطّة بعد سيطرة قوّات النظام السوريّ، يقول: «لا يمكنني شراء جرّة غاز مهما انخفض ثمنها، فبعد فقداني لورشتي في المنطقة الصناعيّة وتعرّضي لإصابة أفقدتني أحد أطرافي، أعمل اليوم على بسطة صغيرة أبيع فيها السجائر وبعض المواد الغذائيّة، ما يكاد يؤمّن لنا أبسط متطلّبات الحياة، من خبز وبعض الخضار التي غالباً ما يرتفع سعرها هي الأخرى ونعجز عن شرائها، فما بالكم بجرّة غاز يصل ثمنها إلى ١١٠٠٠ ليرة سوريّة، إنّه الجنون بعينه».

بعض البدائل

لجأ أبو محمّد وغيره إلى البدائل «كبور» الكاز وموقد الحطب؛ أمّ سعيد استغنت عن جرّة الغاز بشكل نهائيّ، وبات «ببور» الكاز وسيلتها الرئيسيّة للطهي وأعمال المنزل كتسخين المياه، تقول أمّ سعيد: «بالرغم ممّا يخلّفه من دخان أسود (شحار) على جدران المنزل وزيادة في الأعباء على كاهلي، إلّا أنّني أفضل من غيري فلديّ القدرة الماليّة على شراء بعض الوقود الذي ارتفع ثمنه هو الآخر، وغالباً ما أعتمد على خلط مادّتي البنزين والمازوت بنسب معيّنة واستخدامها لإشعال «الببور» بدلاً من الكاز لتعذّر الحصول عليه في منطقتنا».

بين ليلة وضحاها ترتفع أسعار الوقود ومشتقّاته، حيث يتمّ إخفاؤها من السوق وأماكن بيعها لتظهر بعد عدّة أيّام بأسعار مرتفعة تبلغ الضعف أو أكثر، ومنها مادّة الغاز التي تشكّل عصب الحياة في كلّ منزل، وقد باتت تُلقي بثقلها على كاهل العائلة المنهكة ماديّاً، فتجارة الغاز المهرّب إلى الأحياء الخارجة عن سيطرة النظام تدرّ أرباحاً لا يُستهان بها، حيث تنتقل الجرّة من مكان لآخر، وبين هذه التنقّلات يرتفع سعرها حوالي ١٠٠٠ ليرة سوريّة لتصل إلى المواطن بأكثر من ٦٠٠٠ ليرة سوريّة.

بسطة أم تاجر؟

أبو عليّ تاجر يبيع الوقود ومشتقّاته في المناطق المحرّرة بدرعا ومنها مادّة الغاز، يوضّح أسباب ارتفاع ثمنها قائلاً: «سعر جرّة الغاز يحدّده الشخص الذي يقوم بتأمينه لنا من مناطق خاضعة لسيطرة النظام، حيث يقوم بتجميع كميّات معيّنة لكلّ تاجر على مدار الشهر ويفرض علينا سعراً محدّداً، يقوم هو بوضعه لا يمكننا مجادلته به مستغلّاً أهمّيّة جرّة الغاز في حياة الأهالي، كما أنّ تكلفة نقل الحمولة من منطقة إلى أخرى والمخاطر التي تتعرّض لها الحمولة من قطّاع طرق أو استهداف الطرق الفرعيّة بالقصف الجويّ أو المدفعيّ من قبل قوّات النظام، إضافة إلى أُجرة السيّارة واليد العاملة كلّها أمور تحدّد السعر النهائيّ لجرّة الغاز، ولا ننكر حصولنا على ربح يُعتبر - نوعاً ما – مقبولاً، لا يتجاوز ٥٠٠ ليرة سوريّة للجرّة الواحدة». تنتشر في الآونة الأخيرة ظاهرة بسطات بيع جرار الغاز في مدن وقرى وبلدات درعا وريفها، لكنّ كثيراً من الأهالي يعزف عن شرائها، بسبب التلاعب بوزنها البالغ ٢٥ كغ رسميّاً، فيما يتمّ إفراغ ما بين ٥ كغ إلى ١٠ كغ من الجرّة وتباع بأسعار تتراوح ما بين ٦٠٠٠ و٧٠٠٠ ليرة سوريّة.

إنقاص وزن!

أبو محمود يفضّل الشراء من تجّار معتمدين بدلاً عن بسطات الغاز، على الرغم من ارتفاع سعر الجرّة لديهم، يقول: «اشترت زوجتي جرّة غاز من إحدى البسطات في بلدتي، لكنّها لم تخدمنا إلّا عشرة أيّام فقط، فالجرّة تمّ إنقاص وزنها وخسرنا ثمنها البالغ ٦٣٠٠ ليرة سوريّة، فمنذ تلك الحادثة أقوم شخصيّاً بشرائها من تاجر معتمد وفي حال نقصان وزنها استرجع نقودي دون مشاكل تُذكر».

درعا – سارة الحوراني

فنون تتحدّى الموت

رغم كلّ البراميل التي تساقطت على سراقب في الأشهر الماضية، رغم كلّ الدمار الذي خلّفته ومعاناة النزوح نهاراً وليلاً لم يتوقّف نشاط شباب سراقب من الناحية الفنيّة، فقد نشطوا بأكثر من مجال إن كانت لوحات تمثيليّة ناقدة أو غنائية هادفة.

فريق تجمّع شباب سراقب كانت بدايته في ٢٠٠٦ وهو عبارة عن مجموعة من الشباب الهواة للمسرح، انخرطوا مع بداية الثورة في صفوفها وبدؤوا بتقديم لوحات فنيّة تشخّص عيوب المتسلّقين على الثورة والذين تاجروا بها، ومعاناة النازحين، وتعترض على كمّ الأفواه.

يتألّف الفريق من مجموعة من الشباب المثقّف الواعي، يعالج الفساد الذي بدأت أعراضه واضحة للعيان وينتقد بشكل بنّاء ما تمارسه القوى الموجودة على الأرض بشكل واضح، تُكتب نصوصه بأسلوب فنيّ ساخر يكتبها «محمّد خطّاب» ويقوم بإخراجها «أحمد خطّاب» ويشارك بتمثيلها مع وليد شلاش وإيهاب بكور وباقي أعضاء التجمّع «بديع خطّاب، وحسين حسّان، ومحمود عوض، وغيث حسّان»، قدّم التجمّع حتّى الآن تسعة مشاهد تمثيليّة حملت جميعها نفس العنوان «كرمالك يا بلدي» ولكن لكلّ مشهد موضوع مختلف حسب الأوضاع الراهنة، ففي أحد المشاهد يطرح الفريق وبجرأة مشكلة خطف الناشطين من قِبل الملثّمين ويتوقّع قيام ثورة ثانية على من يكمّ الأفواه، وفي مشهد آخر يسلّطون الضوء على ارتفاع أسعار الوقود وكيفيّة تأمينها بعد تردّي أوضاع غالبيّة الشعب، هذا ويتمّ تصوير المشاهد بإمكانيّات متواضعة (هاتف محمول) يُعتبر أداة التصوير الوحيدة لديهم، أمّا خشبة مسرحهم فيمكن أن تكون أيّ غرفة كانت أو أن تكون بين أشجار الزيتون أثناء نزوحهم من البلدة أو في «خيمة الأحبّة» كما تمّ تسميتها لصاحبها الفنّان «أبو الصفا»

ما يطمح إليه الفريق في الأيّام القادمة، تقديم عروضهم على خشبة المسرح أمام جمهور وفي

أكثر من مكان، يعاني «تجمّع شباب سراقب» من قلّة الإمكانيّات وعدم وجود داعم لنشاطهم، وحسب ما قاله المخرج: بأنّ أكثر من جهة حاولت تبنّي أعمالهم لكنّهم رفضوا وذلك لأنّهم لا يرغبون بأن تسيّس أعمالهم. وبعيداً عن القذائف والبراميل، هنالك خيمة سمّيت بـ «خيمة الأحبّة» لصاحبها الفنّان «أبو الصفا» الذي لم يُعرف قبل الثورة بغنائه حيث كان يعمل في حفر الآبار الإرتوازيّة، ولكنّ روح الثورة سرت فيه منذ اليوم الأوّل وراح يكتب كلمات الأهازيج ويشدو بها في المظاهرات، كلماته كانت بسيطة وعادة ما يركّبها على لحن شعبيّ من ألحان المدينة (عتابا موليّا) أو أيّ غناء آخر موقّع يُلهب به حماس الجماهير، حتّى أنّه في بعض التظاهرات عندما يمتنع «أبو الصفا» عن الغناء لسبب ما، تهتف الجموع باسمه لتنهال دموعه ويقاوم مرضه ويصعد إلى المياكروفون لتصفّق له الجماهير، ويعتبر «أبو الصفا» أنّ الإعلاميّين قصّروا في حقّه؛ سجّل بعض أغانيه على اليوتيوب فهو حديث في علاقته مع وسائل التواصل الاجتماعيّ، وأنشد «أبو الصفا» لكلّ مجريات الثورة، غنّى لحريّة سوريّة وكرامتها، ويفخر بأوّل أغانيه والتي حملت اسم (نحنا اللي طلبنا يا عالم حرّيّة) شاركته في غنائها ابنته صفاء (سوريّة الغالية الله يحميها، ثورة كرامه بروحي بفديها) وغنّى لثوّار سراقب (حيّوا اللواء حيّوا جبهة سراقب، حيّوا الأبطال ما بتهاب المصاعب) غنّى للشهداء ولأمّهاتهم

ويكاد يكون مؤرّخ لكلّ مجريات الثورة غناءً حتّى عُرف بفنّان ثورة سراقب، فقد سجّل ٣٨ أغنية للثورة، كان يسجّل أغانيه على الهاتف، ثمّ اضطرّ لبيع سيارته لشراء آلة «الأورغ» لتصاحبه في غنائه وكان يردّد دائماً «أنا سأظلّ أغنّي لبلدي وثورته ما دمّت حيّاً».

«فنّان الثورة في سراقب» كما يحبّ أن يناديه الجميع، والذي بدوره أتت البراميل في الأيّام الأخيرة على بيته، لم يتوقّف عن الغناء ومازال يغنّي للثورة.

بالإضافة للتمثيل والغناء الشعبيّ غرّد الفنّان المعروف «محمود القدّور» صاحب الصوت العذب والعزف الأنيق على آلة العود والذي لم يثنِه الاعتقال لمدّة سنة في بداية الثورة عن الغناء لها، فقد غنّى الفنّان محمود أولى أغنياته «للقُصير» عندما كانت محاصرة، والتي كتب كلماتها شاعر سعوديّ، كما غنّى للشهيد من كلمات الشاعر عبد العليم زيدان، وحثّ الكتائب والفصائل من الجيش الحرّ على التوحّد في أغنيته «لمّ الشمل» للشاعر مدحت قدّور (يا كتايب يا فصايل لا ما ينفع) كما غنّى «خاين العهود» للشاعر مدحت القدّور، وأغنية «يا رجال الشام» التي كتب كلماتها شادي مدحت قدّور، هذا ولم يتوانَ الفنّان محمود القدّور عن الغناء للأطفال الذين استشهدوا إثر قصف الطيران فقد غنّى للطفلة الشهيدة ندى محمّد عوني التي كتب كلماتها أبو الصفا (معقول أنتم يا عرب ما أثّرت فيكم ندى)، وقد غنّى لتعب السوريّين وتشرّدهم والرعب الذي يعيشه أطفالهم في أغنيته «سوريّة تعب الحكي» التي كتب كلماتها الشاعر عبد العليم زيدان (سوريا تعب الحكي سوريا بيكفي بكي تعبت دموع الناس واتجرّح الإحساس) وقام بالتوزيع الموسيقيّ لجميع أغانيه الفنّان أحمد قدّور، وجميع أغاني الفنّان «محمود القدّور» مسجلّة في «راديو ألوان». وهكذا لم تتوقّف مسيرة الفنّ في سراقب ولم يتوقّف شبابها عن الإبداع مصرّين بفنّهم على فعل حياة تتحدّى الموت.

فلك الخالد

أرشٌ ملحاً على باب كلّ خيمة وأمضي

حبال الغسيل المتدلّية بين الخيمة والأخرى، لا يتعدّى طولها متراً واحداً في مخيّم «قدر أرتا قيا» الواقع بمدينة سوروج التركيّة، المخيّم المفتوح لنازحي مدينة عين العرب (كوباني).

بين الخيمة والخيمة حبل غسيل معلّق عليه ثيابهم إلى جانب خساراتهم وحنينهم وبؤسهم، كلّ حبل غسيل بإمكانك أن تعلّق عليه مدينة وجرحاً وحلماً لايزال يقفز برأسه المشاكس فوق باب كلّ خيّمة.

ونحن نتخطّى بداية المخيّم يمدّ برأسه سؤال، كيف لخيمة أن تصبح بيتاً كاملاً، ومن ثمّ تتحوّل لمدينة؟ وفيما بعد لوطن؟

خيمة واحدة تحتمل كلّ أوجه التناقضات المعيشيّة، مطبخ وحمّام وغرفة للنوم ولاستقبال الضيوف، ولاستقبال الذكريات القادمة مع الريح القادمة ليلاً من جهة عين العرب (كوباني).

أمام كلّ خيمة أحذية كثيرة، حذاء الأب، حذاء الأمّ، أحذية الأطفال الموضوعة أمام باب الخيمة، أحذية مبلّلة بالطين، بالغبار، كأنّها بلحظة ما تحمل كلّ الغربة التي يعيشها سكّان المخيّم. الحذاء قد يتحوّل بالنسبة للّاجئ إلى أكثر من وسيلة للمشيّ، قد يتحوّل لبيت وملجأ لطفل يحلم في هذا الشتاء القاسي فقط بحذاء بلاستيكيّ يمنع المطر والوحل من التسرّب لقدميه.

لا شيء يساوي حذاء بلاستيكيّاً قويّاً بالنسبة للاجئ وحيد أمام باب خيمته، حتّى الحذاء حينما يأتي في الوقت المناسب قد يصلح تعويضاً عن وطن منسيّ، حبال الغسيل تصلح هي الأخرى لتكون تعويض وطن، إبريق الشايّ الموضوع على الحطب بديل آخر لوطن آخر، فكلّما توغّلنا أكثر في المخيّم كلّما صَغُرت المفاهيم التي كانت كبيرة، وكبُرت التفاصيل الصغيرة.

«بشرى» صبيّة في السابعة عشرَ من عمرها تنظر إلينا من خيمتها بحسرة، تتمعّن بلباسنا، بأحذيتنا الجلديّة، تبكي بصوت عالٍ وتهمس لنا: كنت مثلكنّ، كنتُ أهتمّ بنفسي، وألبس ثياباً جميلة، وكان الجميع ينظرون إليّ حينما أمشي مثلما أفعل أنا الآن.

تبكي «بشرى» كلّ ذكرياتها، تطفو بحيرة بكاء في عينيها العسليّتين الجميلتين، تبكي وتغمض عينيّها بحثاً عن صورة لها خارج قهر وبؤس هذا المخيّم الذي أنساها أنوثتها، المخيّم الذي يتمعّن بطمس ملامح الجمال على وجهها وشعرها الكستنائيّ الجميل، الجمال لا يناسب المخيّمات، كان هذا لسان حال «بشرى» وهي تبكي.

أيّ عارٍ أن يكون هذا الجمال ربيب المخيّمات يا الله.

نمضي من خيمة لأخرى، ونحن نلاحظ الجمال كيف يمرّ أمامنا وهو متخفٍّ تحت ألبسة بالية وشالٍ كبير، الجمال الذي يُخفي نفسه لكيلا يخدشه الوحل، القسوة، القهر، والبؤس، والذكريات.

وأنت تنظر للخيم وهي مرصوفة بدقّة متناهية جانب بعضها البعض، كأنّها متفّقة مسبقاً على جعل ألم المخيّم واحداً، ألماً يُقاس بالمسافة الفاصلة بين الخيمة والخيمة «بحبل غسيل» وحذاء موضوع أمام باب الخيمة بقهر.

لا طفولة في المخيّمات، كاذب كلّ مَن يتحدّث عن الأطفال في المخيّمات، كلّ طفل يتحوّل لرقم بقائمة اللاجئين، كلّ طفل يتحوّل لوجه طينيّ بائس وحذاء مهترئ لا يمنع المطر من التسلّل لقدميه الصغيرتين، كلّ طفل يتحوّل لأمنية قديمة معلّقة برحم والديّه، لقسوة ووجع بدائيّ، الجمال قاتل، الطفولة قاتلة بالخيم.

نمشي، نكمل سيرنا داخل مخيّم «قدر أرتا قيا» نمشي وتغدو كلّ خيمة ذكرى موحلة عن سابقتها، لا وجع يختلف من خيمة لأخرى، تماماً كحبال الغسيل الممتدّة بين الخيمة والأخرى، تماماً كالأحذية المرصوفة أمام باب كلّ خيمة، كلّ الأشياء تتشابه في المخيّمات، الأوجاع، الأحذية، البكاء، الملامح والألم.

أسألُ تلك الصبيّةُ التي تضع وشاحاً على وجهها لتخفي ملامحها:

هل الحبّ يخفق داخل المخيّم بقلوب هؤلاء الفتيات الجميلات؟

تضحك بخجل تهمس:

حملتُ حبّي معي من عين العرب (كوباني) وأوصلته معي لهذه الخيمة، وسأحملهُ معي إلى أيّ مكان أذهب إليه، هو الحبّ الذي عرفته فيها ولن أتخلّى عنه، حتى لو تخلّى عنّا العالم بأكمله.

قبل أن أخرج من المخيّم أرى من باب الخيمة الأخيرة امرأتين عجوزين تجاوزتا السبعين، تجلسان بهدوء داخل الخيمة تشربان الشاي، تدعواني لداخل الخيمة، أبتسم وأطلب منهما التقاط صورة لهما، تطلبان منّي بعض الوقت لترتيب نفسيهما وشاليهما لأنّهما كما تقولان:

«تبهدلنا في المخيّم.. خلينا بالصورة نطلع مرتّبات» أضحك، أبتسم وأغصّ بالبكاء أيضاً، وأنا ألتقط الصورة لهما، أشرد بعيداً، هل استطاعت الخيمة أن تسلب هاتين المرأتين روح الجمال وحبّ الحياة؟

أحياناً، حينما تكون مجرّد شاهد على المأساة، وأنت تعبر الخيم، وأنت تعبر الطين، تعبر الوجوه والملامح التي تتقصّد أن تُخفي نفسها وراء الأوشحة، تفكّر أنّه لم يعد هناك فرق بين السماء والأرض، المخيّمات قادرة على محو كلّ التفاصيل وإبقاء الوجع فقط، ليصبح وجع السماء ووجع الأرض واحداً، واحداً.

مخيّم (قدر أرتا قيا) مخيّم للاجئين الكرد من عين العرب (كوباني) بمدينة سوروج التركيّة.

وداد نبي

المقاتل الأميركي «جوردان»

أجرت الـ BBC مقابلة مع المقاتل الأمريكيّ «جوردان موستون» الذي انضمّ إلى (وحدات حماية الشعب الكرديّ) للقتال ضدّ «داعش» والتنظيمات الإرهابيّة الأخرى وهذا بعض ما قاله «حضرت للقتال منذ أسبوعين ونصف تقريباً، وأثناء قتالي أصيبت ساقي اليسرى، وكذلك ساعدي الأيسر بقذيفة هاون».

تحدّث «موستون» إلينا من قاعدة عسكريّة في «ديريك» ولم يتردّد بشأن وجوده هناك قائلاً «بعد كلّ ما حدث خلال السنتين الماضيتين أخذت «داعش» تتمدّد وتبسط سيطرتها على الأرض، وفي كلّ مرّة كانت تحتلّ منطقة تجبر قاطنيها على اتّباع عقيدتهم وإلّا قتلوهم. أنا لم أستطع أن أتحمّل مشاهدة ذلك يحصل بتلك الطريقة للناس من رجال ونساء وأطفال».

وأضاف «لقد سئمنا من سماع الحكومة الأميركيّة تقول: إنّ الحروب التي تدور في العراق وسوريّة هي بشأن مشاكل محلّيّة تخصّهم، إنّها مسألة إنسانيّة لأنّ البشر هناك ينتمون إلى الإنسانيّة، هذا ببساطة يعنيني».

بلغ الأمر ذروته بالنسبة لـ «لموستون» بعد قطع رأس «جيمس فولي» من قبل «داعش» ثمّ أردف «لقد صلّيت طويلاً، ولكنّني بدأت البحث عن سبيل للمساعدة ودفع الأذى عن البشر، إلى أن وجدت موقعاً على الفيس بوك لـ YPG (وحدات حماية الشعب الكرديّ) وسألتهم إذا كان باستطاعتي الانضمام إليهم». وأخبرنا أنّه تلقّى ترحيباً لا يوصف سواء من الناس أو المقاتلين الأكراد، وعلّل ذلك بقوله «لم أحمل معي إليهم إلّا الحبّ». «هؤلاء الشباب يبحثون عن أيّة مساعدة ممكنة من أجل الديمقراطيّة الاجتماعيّة، على غرار النمط الأوربيّ، لقد كانوا على الدوام سنداً للأمريكيّين خلال تواجدنا في المنطقة لذلك شعرت بالفخر عندما انسحبت القوّات الأميركيّة من المنطقة».

وثمّن عالياً دور المجتمع الكرديّ وقال: «إنّ الجميع يتعامل مع بعضه وكأنّهم أقارب، وقد لمست ذلك عندما كنت في المشفى، بعد إصابتي، شاهدت عائلات لا تجمعها صلة قرابة مع جرحى المشفى جاءت لتطمئنّ على المصابين، وحتّى الجيش فعل ذلك ليرى إن كان كلّ شيء يسير على نحوٍ مُرضٍ، وليقرّر فيما إذا كانت حالة الجريح تؤهّله لمغادرة المشفى، وعلى الفور تتلقّفهم تلك العائلات للمكوث في بيوتها ريثما يتعافون كليّاً» وختم قائلاً «لم نعد نرى هذه الطقوس الثقافيّة للمجتمع هنا».

https://m.soundcloud.com/bbc-world-service/this-is-my-job-this-is-who-i-am-im-a-protector

كلّنا سوريّون

هل سيحمل مطار «أبو الظهور» السلام؟

بعد هزيمة قوّات الأسد في معسكريّ وادي الضيف والحامديّة في منطقة معرّة النعمان بدأت بعدها فوراً عمليّة ضغط ناشطي الثورة على القوى المسلّحة لتحرير مطار «أبو الظهور» العسكريّ، وبالمقابل واصل طيران نظام الأسد محاولاته الدؤوبة لتوتير خطوط التماس بين قوّاته في مطار «أبو الظهور» العسكريّ وبين قوى الثورة المسلّحة المرابطة على تخومه، وبلغ عدد طلعات طيران الأسد خلال أسبوع ٥٠٠ طلعة طيران مستهدفاً المنطقة المحيطة بالمطار من تلّ الضمان شرقاً وحتّى سراقب غرباً، ومن سنجار جنوباً وحتّى حوضة المطخ شمالاً.

وقائع الميدان

ويفسّر ناشطو الثورة هذا التصعيد العدوانيّ على أنّه ردّ على نتائج هزيمة قوّات نظام الأسد في الحامديّة ووادي الضيف ولإرضاء مؤيّديه في الانتقام من الحاضنة الشعبيّة للثورة، وايجاد مخرج وطريق آمن لسحب قوّاته المحاصرة داخل المطار.

بالمقابل ينتظر أهالي جنود نظام الأسد المحاصرين داخل المطار منذ ما يزيد عن عامين ونصف ما سيؤول إليه مصير ألف عسكريّ بين ضابط وصفّ ضابط وجنديّ وشبّيح، يتمّ إمدادهم بالحوّامات، وقد توقّف إقلاع الطائرات منه منذ حصاره في منتصف العام ٢٠١٢، وكانت قوّات المعارضة سيطرت في صيف ٢٠١٢ على المساكن التابعة للمطار، ودمّرت عدداً من الطائرات بداخله، قبل أن تنسحب وتفرض حصاراً عليه بغية إبقائه خارج الخدمة.

كما خاضت قوّات المعارضة معركة أخرى في أواخر العام ٢٠١٣، سيطرت خلالها على عدّة نقاط من جهة الباب الرئيسيّ، وتمكّنت من اقتحام قرية «الخشير» المحاذية لسور المطار من الجهة الشماليّة الشرقيّة، لكنّها عادت وانسحبت بسبب طبيعة الأرض السهليّة، وقلّة الذخيرة لديهم.

ويعدّ مطار «أبو الظهور» أحد أكبر المطارات في المنطقة الشماليّة، وثاني أهمّ مطار عسكريّ في سوريّة، ويبلغ مساحته ٨ كيلو متر مربّع، وفيه ٢٢ هنكاراً لطائرات الميغ ٢١ وميغ ٢٣، ويتبع إداريّاً للواء ١٤ الموجود في حماة، ويعدّ المطار شبه خارج عن الخدمة عسكريّاً منذ أكثر من سنتين ونصف تقريباً، بسبب هجمات الثوّار المتكرّرة عليه، إلّا أنّه يحتوي على دبّابات وعربات مدرّعة، وأكثر من ستّة مدافع (٢٣مم) موزّعة على أطراف المطار، وتقوم قوّات الأسد باستهداف القرى المجاورة للمطار يوميّاً بقذائف الهاون والدبابات، وأمهلت قوّات المعارضة منذ يوم السبت (١٢/٢٧/ ٢٠١٤) قوّات الأسد المتمركزة في مطار «أبو الظهور» العسكريّ آخر معاقل النظام في ريف إدلب أسبوعاً للانشقاق.

جردة للأضرار

وبحسب ناشطين كانت فصائل مقاتلة أبرزها جبهة النصرة، وحركة أحرار الشام، وجبهة ثوّار «أبو الظهور» قد حشدت عدداً كبيراً من الآليّات الثقيلة حول المطار، وأمام إصرار الثوّار على تحرير المطار وتعنّت قوّات نظام الأسد على البقاء، لابدّ من استعراض ما دفعه الأبرياء من أهالي منطقة «أبو الظهور» وما حولها من قتل وتدمير وتهجير، ولا يمكن معرفة الحصيلة النهائيّة سواء في البشر أو الأموال أو الممتلكات، أو في نتائجها الآنيّة والبعيدة المدى، ومع ذلك لا بدّ من إجراء جردة مرحليّة للخسائر والأضرار والمآسي التي أصابت المدنيّين، ومثل هذه الجردة ضروريّة في الوقت الحاضر لعدّة أسباب:

أوّلاً - لأنّ وضع المنطقة دخل مرحلة الخطر الكبير جرّاء القتل والتدمير والتدهور المعيشيّ والصحيّ في حياة الناس.

ثانياً - من المهمّ إبراز الحقائق أمام المجتمع الدوليّ والمنظّمات المختصّة، لكي تتحسّس مدى معاناة الشعب السوريّ، فتعمل على مساعدته ودعمه.

ثالثاً - لكشف زيف نظام الأسد الإرهابيّ، وفضح الشروحات الطوباويّة وتصوير الأسد على أنّه يحارب الإرهاب، وفي الحقيقة يقتل ويدمّر ويهجّر المدنيّين الذين قالوا له: (ارحل!).

إزاء كلّ ذلك لا بدّ من الاستعانة بالأرقام، لكي تكون الشاهد على ما آل إليه وضع منطقة «أبو الظهور» وما حولها ولا بدّ من ملاحظتين:

الأولى: إنّ الهدف ليس تقييماً للأحداث بالأرقام، إنّما للتمعّن بها وفي مضمونها، ودلالة ذلك تُغني عن الشرح والتحليل وتضليل إعلام نظام الأسد.

والثانية: هذه الأرقام تستند إلى دراسة ميدانيّة وفي تواريخ مختلفة، ومصادر متنوّعة كالمشافي الميدانيّة والمراصد، وناشطي الثورة.

نتائج قصف طيران نظام الأسد على منطقة «أبوالظهور» وما حولها:

١ - عدد المهجّرين من مناطقهم ١٧ ألف مهجّر.

٢ - عدد الشهداء ٣٥٠ شهيداً غالبيّتهم من الأطفال والنساء.

٣ - عدد المؤسّسات المهدّمة ٢٢٠ مؤسّسة.

٤ - عدد المنازل المحروقة ١٢٠٠ منزلاً.

٥ - عدد القرى المدمّرة والمسلوبة ٩ قرى وهي: «تلّ سلمو، وبويطيّة، وبياعيّة صغيرة، وبياعيّة كبيرة، وأم جرين، والحميديّة، والخشير، ووريدة، وحميمات الداير»

٦- عدد المدارس المدمّرة ٢٥ مدرسة، وتوقّف العمليّة التربويّة منذ عامين، وأفرغت المنطقة من الكوادر العلميّة والتقنيّة والإداريّة.

وفي إحصاءات أخرى فإنّ قطاع الزراعة قد دُمّر بشكل كلّيّ، وتجاوز عدد الموظّفين والعمّال الذين فقدوا وظائفهم وأعمالهم ثلثيّ القوى العاملة.

والسؤال الذي يطرح نفسه، هل ستشهد منطقة مطار «أبو الظهور» العسكريّ بعد التحرير براعم ربيع جديد يحمل السلام؟

مصطفى فرحان

الهَتك مريم، «شاهدة ملكة» في محكمة جنايات دوليّة ٢/١

كلنا (تنشر بالتزامن مع مجموعة من وسائل الإعلام السوريّة)

الخميس، الثاني عشر من كانون الثاني عام ٢٠١٢، اعتُقلت مريم (اسم مستعار) أثناء مرورها في سوق شعبيّ يدعى «سوق المناطي» في حي جوبر بدمشق، واقتيدت إلى فرع المخابرات الجويّة في منطقة المزّة حيث بقيت هناك لأربعة أشهر، عُذّبت واغتُصبت، وحملت بجنين نتيجة الاغتصاب وفقدته نتيجة التعذيب الوحشيّ، قبل أن يُطلق سراحها بعد أن أُجبرت على الاعتراف بقتل ضابط، مرّت أشهر بعد ذلك، لتعتقل مريم للمرّة الثانية، وتمضي في الاعتقال الثاني أكثر من عام وثمانية أشهر، من جديد عذّبت وأوذيت واغتُصبت، قبل أن يطلق سراحها وهي تحمل في أحشائها جنيناً لا تعرف من أبوه ولا ما تصنع به، وضعت مريم طفلها في مشفى ميدانيّ في النبك بريف دمشق وأسمته محمّد، بعد حوالي العام على إطلاق سراحها، تروي مريم لـ «سوريّتنا» للمرّة الأولى تفاصيل أكثر من عامين أمضتها في المخابرات الجويّة، ومريم ليست الوحيدة.

الاعتقال الأوّل «من جوبر إلى العدويّ»

اقتيدت مريم إلى فرع المخابرات الجويّة في منطقة المزّة، وبدأ التحقيق معها بعرض صور لرجال ونساء من ذات الحيّ الذي تسكنه، وتقول:

إنّها كانت تعرف البعض من تلك الوجوه، لكنّها أنكرت تلك المعرفة، فبدأ تعذيبها وضربها.

تستمرّ جلسة التعذيب، من نصف ساعة حتّى ساعتين، تتعرّض فيها المعتقلة لشتّى أنواع الضرب والتعذيب، وقالت: إنّها كانت تقسم بالمقدّسات الدينيّة الإسلاميّة بأنّها لا تملك أيّ معلومات، لكنّ ذلك كان يجعل المحقّقين يعذبونها أكثر.

تقول مريم:

إنّها وصلت إلى مرحلة من الإجهاد نتيجة التعذيب أصبحت فيها ترجو المحقّقين والعناصر كي يتوقّفوا عن تعذيبها وتشير «كنت أرجوهم باسم الله ونبيّه، فكان ضربي يزداد إثر ذلك، ثمّ حاولت أن أرجوهم باسم «الإمام عليّ» إلّا أنّ ذلك لم يوقف تعذيبي بل زاد منه» إذ كانوا يظنّون أنّها تسخر من معتقداتهم، رغم أنّ عدداً منهم لا ينتمي إلى الطائفة العلويّة، وتقول: إنّ بينهم لبنانيّين عرفتهم من لهجاتهم.

وبعد أسبوع من التعذيب المتواصل الذي كان من ضمنه الحرق والتعرية والإهانة، شتمت مريم بشّار الأسد أمام المحقّق، راجية من ذلك التصرّف الموت «دعوت الله أن يصيب بشّار الأسد بالمرض والموت بوجه المحقّق مباشرة كي يقتلني، قلت (الله يشلّو ويذلّو لبشّار الأسد متل ما ذلّنا) كنت أعلم أنّ جملة مماثلة لها جواب واحد بالنسبة لهم وهو قتلي، فاقتادوني إلى زنزانة منفردة، وجردّت من ملابسي بشكل كامل، في درجة حرارة منخفضة جدّاً، رُبطت قدماي وعلّقت من السقف بشكل مقلوب وتعرّضت خلال هذه الفترة لحرق بأعقاب السجائر واعتداء جنسيّ، فضلاً عن الضرب المتواصل، بقيت مريم في المنفردة لمدّة ثمانية وأربعين ساعة وتصف المكان الذي احتجزت فيه بالمخيف.

لم يكن ما ترويه مريم في تفاصيله مفاجئاً جدّاً لـ «آية مهنّا» المعالجة النفسيّة والمختصّة في علم النفس العياديّ، والتي اطّلعت على قضيّة مريم، «مهنّا» قالت في إجابتها على سؤال «سوريّتنا» حول مدى تقاطع المعلومات التي أدلت بها مريم مع معلومات سمعتها من معتقلين سوريّين أخرين: إنّ هناك نحو ٦٠ ٪ من معلومات مريم يتقاطع تماماً مع ما أدلى به معتقلون سابقون في فروع أمنيّة سوريّة أخرى، فطريقة التعذيب وتفاصيله هي أكبر قاسم مشترك بين قصّة مريم وقصص أخرى رواها معتقلون سابقون بينهم رجال.

وتصفُ مريم آليّة عمليّات الاغتصاب بالتالي «يتمّ النداء على اسم المعتقلة وتُقاد إلى غرفة أخرى وتغتصب فيها، كانت عمليّات الاغتصاب مستمرّة طوال فترة اعتقالي لمدّة أربعة أشهر، وتكون مترافقة مع إهانات وإذلال شديدين، هدف المُغتصبين هو إذلال المعتقلة وليس المتعة الجنسيّة» تقول الشاهدة: إنّها تعرّضت للاغتصاب بمعدّل مرّة واحدة في اليوم، واستمرّ ذلك حتّى ما قبل إطلاق سراحها، فيما حملت بجنين في المعتقل وفقدته نتيجة الضرب المستمرّ، وتذكرُ أنّ أخريات حملن بأجنّة نتيجة ذلك، وأجهضن نتيجة الضرب أيضاً على الصدر والظهر والبطن، فيما لا تستطيع أن تؤكّد ما إذا كان المحقّقون والعناصر يقصدون ضربهن بغرض إجهاض الأجنّة أم لا.

تعرّضت مريم لاغتصاب خلفيّ وأماميّ، وزاد من حدّة وتكرار اغتصابها الحادثة التي شتمت فيها بشّار الأسد، وتقول: إنّها شاهدت وجوه بعض عناصر الفرع المُغتصبين، فيما أخفى آخرون وجوههم، هؤلاء كانوا يختارون المعتقلات لاغتصابهنّ وفق جدول عبثيّ، فيما سجل الاغتصاب بحقّ نساء وفتيات من عمر السابعة عشرة وحتّى الخمسين عاماً، قام به ضبّاط وعناصر على حدّ سواء.

يستعمل الاغتصاب كسلاح وبشكل ممنهج في المعتقلات السوريّة، كما يؤكّد عبد الكريم ريحاوي رئيس الرابطة السوريّة لحقوق الإنسان، يقول: إنّ ما تدلي به مريم يتقاطع بشكل كامل مع عشرات الشهادات الأخرى، وإنّ الهدف من عمليّات الاعتداء الجنسيّ ليس انتزاع معلومات من المعتقلين، بقدر ما هو محاولات لإذلالهم، ويشير ريحاوي إلى أنّ مجلس الأمن أصدر قراراً بملاحقة جناة عمليّات الاعتداء الجنسيّ في المحاكم الدوليّة، وحتّى في محاكم سوريّة القادمة، مشيراً إلى أنّ السلطات السوريّة تستخدم الاغتصاب كسلاح دائم.

يبلغ عدد المعتقلات اللواتي كنّ مع مريم في المخابرات الجويّة في اعتقالها الأوّل، أكثر من ١٥٠ معتقلة تتراوح أعمارهنّ بين ١٧ عاماً حتّى ٦٠ عاماً وتذكر أنّها شاهدت أطفالاً معتقلين منهم دون الثانية عشرة، تعرّضوا للضرب كذلك من قبل المحقّقين، لكنّها تصفه بالعذاب الأقلّ، وكانت شاهدة على حالات قُتلت فيها المعتقلات من شدّة التعذيب والاغتصاب ولا تعلم ماذا فُعل بجثثهنّ.

يئست مريم من إطلاق سراحها من فرع الجويّة، ووصلت لحالة سيئة نفسيّاً وجسديّاً، وتصف فترة الاعتقال الأوّلى بأنّها قرّبتها من الموت مراراً وكانت تنتظر حدوثه، فيما تصف اغتصابها بأنّه كان متكرّراً بشكل يفوق اغتصاب أخريات.

وجّه المحقّقون لـ مريم تهمة قتل ضابط في الجيش السوريّ «أيمن جوابرة» خلال اشتباك مسلّح في حي جوبر، وتهمة تقديم الذخيرة والسلاح للجيش الحرّ، ووقعت على التهم وأطلق سراحها في حيّ العدوي بدمشق مع أربعة عشرة معتقلة في وقت متأخّر من الليل.

بعد إطلاق سراحها من المخابرات الجويّة، توجّهت مريم إلى حيّ جوبر وبقيت هناك لفترة قصيرة، قبل أن يقضي معظم أفراد عائلتها نتيجة قصفٍ - من قبل القوّات النظاميّة - ببرميل متفجّر، البرميل دمّر ستّة أبنية بشكل كامل، فنجت هي مع شقيقها من عمليّة القصف الذي تمّ في وقت كانت فيه خارج المنزل، فانتقلت إلى منطقة بين عربين وجوبر، حيث عملت في مهنتها السابقة «التمريض» مع مصابين مدنيّين وعسكريّين من الجيش الحرّ، واعتُقلت هناك للمرّة الثانية...

عامر محمّد

هيستريا العقوبة

النظام يعدم شبّاناً معارضين، الجيش الحرّ ينفّذ اعدامات بحقّ شبّيحة النظام، «داعش» تعدم سوريّين مدنيّين وجنود وقيادات في الجيش الحرّ. تلك وغيرها من العقوبات الهيستريّة التي تنفّذ بحقّ السوريّين، وينظر البعض للمعاقبين فيها على أنّهم أبطال وضحايا، أوينظر آخرون إليهم على أنّهم مجرمون يستحقّون العقوبة.

والسؤال، هل هذه عقوبات عادلة؟ وهل تحقّق الغاية المرجوّة منها؟

ما هي العقوبة؟

تعرّف العقوبة شرعاً بأنّها: الجزاء المقرّر على عصيان أمر الله وارتكاب ما حُظر عنه، فهي الزواجر والنواهي التي وضعها الله.

وتعرّف العقوبة في القوانين الوضعيّة بأنّها: جزاء يُفرض باسم المجتمع على شخص مسؤول جزائيّاً عن جريمة، بناء على حكم قضائيّ صادر من محكمة مختصّة، ويُفضي المفهوم الحديث للعقوبة إلى تحقيق غاية جديدة من العقوبة وهي الإصلاح، لذلك يفضّل الكثيرون القول بأنّها جزاء وعلاج. ومن التعريفين نجد أنّ العقوبة في الشرع والقوانين الوضعيّة هي: قانونيّة - شخصيّة – قضائيّة.

قانونيّة العقوبة:

«لا عقوبة إلّا بنصّ قانونيّ» أيّ أنّه لا يجوز تجريم أيّ شخص واعتباره مجرماً إلّا بناء على نصّ قانونيّ ويجب أن يكون هذا النصّ القانونيّ صادراً عن جهة مخوّلة بحكم الدستور بإصدار القوانين كالسلطة التشريعيّة مثلاً.

فعل الشخص حتّى يعتبر جريمة لابدّ أن يكون هذا الفعل منصوصاً عليه في القانون كجريمة، وعقوبته محدّدة، مقدارها منصوص عليه في القانون وطريقة إيقاعها أيضاً، ولا يحقّ لأيّة جهة تجريم الأفعال ما لم يكن قد أُنيط بها ذلك وفقاً للدستور.

شخصيّة العقوبة:

لا يجوز إيقاع العقوبة إلّا على من ارتكب الجريمة، ولا يجوز بأيّ شكل من الأشكال أن تمتدّ العقوبة إلى غيره من أفراد أسرته أو حتّى جماعته، كما لا يجوز أن تعاقب مجموعة كاملة بجريرة إجرام شخص ينتمي إليها، فلو أنّ شخصاً ارتكب فعلاً وهذا الفعل مجرّم بأحكام القانون، فلا يجوز اعتبار أسرته أو المكوّن الذي ينتمي إليه مجرمين.

قضائيّة العقوبة:

لا يجوز تجريم أيّ شخص إلّا وفق نصّ قانونيّ واضح ولا توقع العقوبة عليه إلّا بعد صدور حكم قضائيّ قطعي، أي أنّه يجب أن يكون الحكم قد استنفذ كلّ مراحل الطعن والاستئناف؛ وهنا لابدّ من توضيح أنّ الجهة القضائيّة يجب أن تكون مُشكّلة وفق أسس قانونيّة وأن تتبع أصول المحاكمات بأدقّ تفاصيلها أثناء المحاكمة؛ وأهمّ هذه الأصول هو إعطاء المتّهم حقّ الدفاع عن نفسه، كما يجب إعطاؤه حقّ المحاكمة على درجات، أيّ حقّه في استئناف الحكم والطعن به أمام محاكم الدرجة الأعلى.

هيستريا

أمّا يجري اليوم في سورية، من اعتقال للمواطنين وإعدامهم بدون محاكمات، وتسليم مصير المواطنين لمزاجيّات شخصيّات وضبّاط أمن، فهو الجريمة بعينها وفقاً لكلّ الشرائع السماويّة والوضعيّة.

وإنّ أغلب الأطراف السوريّة التي تمتلك سلطات في مناطقها تنفّذ عقوبات بحقّ المواطنين بشكل هيستيريّ دون أدنى مراعاة لأصول المحاكمات وبشكل اعتباطي، وأحياناً بحقّ أبرياء ولمجرّد وجود علاقة قرابة أو علاقة إثنيّة مع المجرم الحقيقيّ، فمعتقلات النظام ممتلئة بمواطنين أبرياء اعتُقلوا لمجرّد الشبه أو القرابة مع من يُعتبرون مجرمين بنظر النظام، كما أنّه تمّ اختطاف وقتل الكثيرين من قبل كتائب مسلّحة بسبب انتمائهم الطائفيّ أو الإثنيّ.

إنّ تُوفّر الشروط السابقة في العقوبة: قانونيّة - شخصيّة – قضائيّة.

يساهم في تشكّل وعي جمعيّ بعدالة العقوبة، وبالتالي يعطيها فاعليّة لتحقيق غاياتها الاجتماعيّة، ويبعد العقوبة عن شبهة الانتقام، ويبعدنا عن الفوضى والاختلال، ويصون حياتنا من العبث ومن الانحراف ويرتقي بنا لنكون مجتمعاً متحضّراً.

المحامي محمّد حمو

حقوق الناس.. إلى أين؟

سنتين ونيّف مرّت على عشرات الآلاف من الدعاوى التي تحوي على حقوق الناس، وهي تقبع في أحد أقبية مدينة حلب الحرّة، حيث تحيط بها مخاطر التلف، إن لم يكن بقصف النظام المجرم، فالرطوبة والعفن ستلاحقها.

إلى متى سوف تبقى هذه الملفّات حبيسة ذاك القبو؟ وهل ستنجو من قصف النظام الذي لا يكاد يتوقّف عن مدينة حلب؟ وإن نجت من القصف، هل ستنجو من عوامل الطبيعة (الرطوبة والعفن) أم أنّ للجهات المختصة كلاماً آخر؟

في المكتب القانونيّ

من خلال المقابلات التي أجريناها قمنا بتوجيه هذه الأسئلة للجهات المعنيّة؛ وبسؤال المحامي «ياسين هلال» الرئيس السابق للمكتب القانونيّ للمجلس المحلّيّ لمدينة حلب الحرّة حول وضع المستودع أجاب: خلال الستّة أشهر التي عملت فيها بالمجلس كان المستودع تحت يد المجلس وندفع بدل الإيجار والمستودع عبارة عن قبو ليس فيه منفذ للنور ولا للهواء وهو عرضة للقصف، وأضاف «هلال»: لقد واجه المجلس ممثّلا بالمكتب القانونيّ عدّة مشاكل مع فصائل عسكريّة حاولت وضع يدها على المستودع لأسباب كثيرة - لسنا بصدد ذكرها - والمستودع الآن بحوزة هيئة محاميّ حلب الأحرار.

ثمّ الهيئة

قمنا بالتوجّه إلى مقرّ هيئة محامي حلب الأحرار بحيّ الشعّار بحلب وقابلنا أحد أعضاء المكتب التنفيذيّ المحامي أحمد الشبلي وبسؤاله عن الأضابير وعددها؟ وكيف تمّ نقلها؟

وماهي نظرة الهيئة المستقبليّة لها؟

فأجاب أنّ هذه الأضابير تحتوي على حقوق مدنيّة (بيع - شراء - رهن - إيجار – تركات - وأحوال مدنيّة، ودعاوى عمّاليّة) ويقدّر عددها بمائة وعشرين ألف وأكثر.

في الشهر الثامن من العام ٢٠١٢ قام طيران النظام بقصف مبنى المحاكم المدنيّة في حيّ الشعّار فسارع محامو حلب الأحرار وعلى نفقتهم الخاصّة بتعبئة الملفّات الموجودة في المبنى ونقلها إلى مكان آخر.

بعدها سُلّم المستودع للمكتب القانونيّ في المجلس المحلّيّ لمدينة حلب الحرّة لمدّة تسعة أشهر، ثمّ عاد المستودع للهيئة. خلال السنتين الماضيتين عكفت الهيئة على إعداد مشروع أتمتة هذه الأضابير من أجل حفظ نسخ إلكترونيّة عنها في حال لا قدر الله تلفت هذه الأضابير جرّاء القصف، وقامت الهيئة بمراسلة عدّة جهات داعمة لتدعم هذا المشروع الذي تقدّر كلفته المبدئيّة بـ ٨٠ ألف دولار، ومن هذه الجهات وزارة العدل في الحكومة السوريّة المؤقّتة، وبعد عدّة اجتماعات مع وزير العدل القاضي فائز الظاهر تمّت الموافقة مبدئيّاً على دعم المشروع ولكن لم يُصادق عليه بسبب إقالة الحكومة وتحوّلها إلى حكومة تصريف أعمال.

وعد الوزير

وفي اللقاء الذي أجريناه مع وزير العدل في الحكومة السوريّة المؤقّتة القاضي فائز الظاهر صرّح لنا بما يلي: «أوّلاً: وقبل كلّ شيء، إنّ هذه الأضابير ليست مُلكاً للوزارة ولا ملكاً لأحد، وإنّما هي ملك لأصحاب الحقوق التي تحميها هذه الدعاوى.

ثانياً: لقد تلقّينا مشروع من محامي حلب الأحرار حول أتمتة هذه الأضابير، وبعد عدّة لقاءات وتشاورات تمّ قبول المشروع، وتمّ رفعه من قبل الوزارة لرئاسة الوزراء ضمن موازنة عام ٢٠١٥، وبمجرّد المصادقة على الموازنة سيدخل هذا المشروع حيّز التنفيذ إن شاء الله في الأيّام القليلة الآتية، ووزارة العدل الآن بصدد نقل ملفّات قضائيّة من عدد محافظات سوريّة أخرى».

متى؟

وها نحن اليوم في العام ٢٠١٥ الذي وُعدنا أن يتمّ فيه تنفيذ هذا المشروع، ولن نقف متفرّجين، بل سنسلك كلّ السبل وسنطرق كلّ الأبواب للبدء بهذا العمل الوطنيّ الذي يمسّ حياة السوريّين، كلّ السوريّين تأسيساً لحقوقهم في المستقبل.

المحامي: عبّاس الموسى

(الفوبيا) على مدى عقود من الاستبداد

منذ أن استولى حافظ الأسد على الحكم في سوريّة، ولجأ إلى القوّة والتعسّف والاستبداد من أجل بقائه رئيساً لها، ومن ثمّ ورّث الحكم إلى ابنه بشّار، وحتّى رفض الشعب لنظام الاستبداد وخروجه ثائراً ضدّه، أي منذ ما يقارب الخمسين عاماً وحتّى يومنا هذا، انتشرت - في ظلّ هذا التعنّت - الكثير من الاضطرابات النفسيّة لدى الأفراد، ولعلّ أبرزها (الفوبيا).

تعرّف الموسوعة الحرّة الـ (الفوبيا) أو الرُّهاب كمرض نفسيّ بأنّه "خوف متواصل من مواقف أو نشاطات معيّنة عند حدوثها أو مجرّد التفكير فيها أو أجسام معيّنة أو أشخاص عند رؤيتها أو التفكير فيها".

لهذا الرهاب تفرّعات كثيرة وظلال مختلفة، حيث تغلغلت حتّى أصغر تفاصيل حياة الأفراد. طبعاً، انتهاءً بأكبرها مفصليّة، ولعلّ (الفوبيا) تلك قد كُسرت نوعاً ما منذ أربع سنوات، ولكن حلّ مكانها (فوبيات) أخرى دون أن تُمحى القديمة؛ بمعنى أدقّ، إنّ تلك الحالات قد كُسرت نوعاً ما ومن ثمّ عادت للترسّخ ثانية وبشكل أكبر مع حالات أكبر شدّة وقسوة كنتيجة طبيعيّة للموت والحرب الحاصلة.

سابقاً، ثمّة قول منتشر جدّاً بين الجميع "الحيطان لها آذان" وإنْ عكس هذا من شيء، فإنّه يعكس حجم الرهاب الذي كان منتشراً في تلك الفترة، حيث كان الخوف من المخابرات يحتلّ الدرجة الأولى، إضافة إلى انتشار أوهام المراقبة والاضطهاد بمختلف درجاتها وحدّتها، فلم يكن ثمّة مَن يتجرّأ على توجيه أيّ انتقاد للنظام الحاكم أو لأيّ مسؤول أو لأيّة جهة من الحكومة، حتّى وإنْ كان وحيداً في غرفة مع ذاته، فـ "الحيطان لها آذان!"، وكان لانتشار المخبرين بشكل كبير الأثر الأكبر في ترسيخ هذه الاضطرابات.

ويمكننا أن نرى بوضوح مدى تغلغل ذلك الخوف في حياة الأغلبيّة، فإنْ حدث وتجرّأ أحدهم بانتقاد ما، أو إنْ حدث وشكّت أجهزة المخابرات في أحدهم، فإنّ ويلات جهنّم تكون قد فُتحت فوق رأسه.

طبعاً، سيكون الاعتقال هو المصير الطبيعيّ له؛ عندها – عادة - يتمّ الابتعاد عن عائلة المعتقل قدر الإمكان من قِبل الأصدقاء والأقرباء، وتغدو هذه العائلة شبه منبوذة، وإن حدث وتمّ إطلاق سراح المعتقل فإنّه حتماً سيكون مرفوضاً من قِبل الجميع، ليس بسبب إدراكهم جرمه أو اعتقادهم بخطئه وإنّما خوفاً على أنفسهم من أن يُلبَّسوا هم تهمه الملتصقة به، أو أن يتمّ الشكّ بضلوعهم في تلك التهم، لذا فيكون الأسلم لهم الابتعاد عن المعتقل السّابق، وعن عائلته أيضاً، وستظلّ تلك التهمة ملتصقة به مدى حياته.

اليوم، لم يتغيّر جوهر هذه (الفوبيا) وإنّما يمكننا القول تغيّر شكلها أو مظهرها، إضافة إلى (فوبيات) جديدة مرتبطة بالقصف والأسلحة، حيث بات سماع صوت طائرة - وإن كان ضعيفاً - يثير الذعر في قلوب الجميع، وخاصّة عند الأطفال، حيث تحوّلت عندهم في المناطق التي تتعرّض للقصف باستمرار إلى جزء لا يتجزّأ منهم، الخوف من أصوات الطيران، أصوات إطلاق الرصاص، مرور عناصر الجيش، القتل التعسّفيّ، وغيرها من الأحداث التي تحوّلت إلى شيء يوميّ.

وكأنّ تلك الجرعات لم تكن كافية عند مختلف أفراد الشعب لتظهر (فوبيا) جديدة منذ ما يقارب العام من تنظيم "داعش"، حيث أدّى انتشار هذا التنظيم مع ما يمارسه من سلوكيّات القتل والصلب والاعتقال وتقطيع الرؤوس والأطراف وغيرها من تلك السلوكيّات الدمويّة، إلى إضافة ذعر جديد إلى السابق، ولعلّ حجم الذعر الذي نشره هذا التنظيم في المناطق المسيطر عليها يعادل حجم الذعر من النظام الأسديّ.

يمكننا أن نتخيّل مدى التشوّهات النفسيّة التي يعاني منها أفراد الشعب على مدى عقود من الزمن، ويمكننا أن نتخيّل مدى تغلغل هذا التشوّه في دواخل الأطفال خاصّة، ابتداءً من خوفهم فقدان أو خسران أحد أفراد العائلة وخاصّة الأهل، وانتهاءً بالخوف والذعر من تعرّضهم هم أنفسهم للتعذيب أو القتل أو الاعتقال أو الصلب، مروراً بالخوف من التهجير وفقدان المسكن والجوع والعطش وغيرها.

وربّما كان تغلغل تلك (الفوبيات) في دواخل معظم أفراد الشعب السوريّ، سيحتاج إلى سنوات من الدعم والعلاج النفسيّ والاجتماعيّ لتجاوزه والتخلّص منه، فليس من السهل أبداً تجاوز تلك الاضطرابات في دواخل الإنسان، أو حلّ كلّ تلك العقد التي تشكّلت على مدى سنوات طويلة من الزمن.

ريم الحاج

الموت في زمن الحرب

الموت في الحالة الطبيعيّة أمر بديهيّ ومسلّم به لا عاقل ينكره ولا جبّار يقتله ومع ذلك يستحيل علينا أن نتصوّره إذا ما تعلّق الأمر بذواتنا، فكلّ منّا مقتنع في اللاشعور بخلوده الشخصيّ.

منذ القدم كان موقف الإنسان من الموت موقفاً متميّزاً ومتناقضاً بعيداً عن التماسك، فقد أنكره عندما كان الأمر يتعلّق بموته هو وردّه إلى العدم، ومن ثمّ آمن به، ولكنّه بدا له قاسياً ومؤلماً عندما تعلّق الأمر بموت من أحبّ "ولدٌ، أب، زوجة" وحاول أن يضفي عليه طابعاً عرضيّاً - تقدّم في السنّ، حادث ما - في محاولة لاشعوريّة للهروب من كونه ضرورة، وعادة ما كان يتّخذ موقفاً خاصّاً من الميّت فينسى مساوئه ويتذكّر محاسنه (اذكروا محاسن موتاكم، ولا تجوز على الميّت إلّا الرحمة) وكان حزن البدائيّ على موت ذويه ومَن أحبّ حافزاً على التأمّل، ومع تقبّله مرغماً للحقيقة المرّة وهي مفارقة أجساد أحبائه، إلّا أنّه لم يستطع أن يقتنع لا شعوريّاً بفنائهم المطلق.

لقد مثّلت ظاهرة الموت هذه حافزاً ليتأمّل أرواح موتاه التي ظلّت تحوم حوله وفي مخيّلته على هيئة أشباح وتأتيه في أحلامه خيراً أو شرّاً وذلك تبعاً لموقفه قبل الموت من الميّت، ومن هنا ابتدعت مخيّلته العفاريت والجنّ، ولكي يهرب لا شعوريّاً من حقيقة أنّ الموت فناء أبديّ ابتدع حالة التقمّص والخلود فكانت أغلب الشعوب البدائيّة تدفن مع موتاها أدواتهم التي قد يحتاجونها في العالم الآخر، حتّى أنّ بعض هذه الشعوب كانت تدفن مع الميّت زوجته وإن كان ملكاً حاشيته.

في الوقت نفسه، فإنّ الإنسان منذ القدم لم يعترض على موت إنسان آخر في حال وقف عائقاً أمام تلبية احتياجاته الغرائزيّة البدائيّة، ولم يكن لديه أيّ تردّد في إحداث هذا الموت فقد كان البدائيّ قاسياً وعنيفاً، بل وأشدّ عنفاً من الحيوانات المفترسة وكان عليه أن يقتل و بطبيعة الحال فقد قتل (ولا تنسب إليه تلك الغريزة التي يُقال إنّها تكبح جماح الحيوانات عن قتل وافتراس نوعها) وكانت جثّة الخصم المصروع الممدّد أمامه تشعره بشيء من النشوة كونها تمثّل انتظاره، والمعضلة الكبرى التي واجهت الإنسان هي أنّه قد يُصرع بسهم خصمه ويقع حدث الموت عليه.

وانطلاقاً من إيمانه لا شعوريّاً بعدم فنائه، فقد شاركه الدين حلّ هذه المعضلة بأن اعتبر الموت ليس فناء، بل هو برزخ بين الحياة الدنيا القصيرة والفانية والتي هي دار بلاء وابتلاء وحياة الآخرة والتي هي دار خلود ونعيم وبقاء، وهكذا غدا الموت من أجل هدف نبيل ومقدّس مطلباً ومطلوباً، بل واجباً وجزاؤه الخلود في الفردوس (اطلبوا الموت توهب لكم الحياة) وحتّى موت الخصم لم يعد فناء أبديّاً بل إنّه و بعد أن يُقتل سيُلقى به في نار جهنّم خالداً مخلّداً ليسوم أنواع العذاب وهكذا صار الموت محبّباً (نحن قوم نحبّ الموت حبّكم للحياة) وغدا الموت بشكله الطبيعيّ كضرورة فيه شيء من الكمد والحسرة تحسّرها خالد بن الوليد (لقد شهدت مائة زحف أو زهاء، وما في بدني موضع شبر إلّا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح وها أنذا أموت على فراشي حتف أنفي فلا نامت أعين الجبناء).

بالعودة إلى الهدف النبيل الذي يجعل الموت واجباً مقدّساً ومحبّباً، فهذا الهدف يختلف تبعاً لثقافة كلّ شعب، فقد يكون لمصلحة زعيم قبيلة أو دكتاتور دولة وقد يكون دفاعاً عن وطن وشعب أو قيمة أخلاقيّة وإنسانيّة وأيّاً كان الهدف فعادةً ما يتمّ إلباسه لبوساً أخلاقيّاً ويبدأ الساسة والجنرالات بشيطنة الخصم وإلقاء محاضراتهم على أتباعهم عن البطولة والشرف، ويتولّى سارقو المقدّس الممثّلين لكلا الخصمين إضفاء بُعد الخلود على الموت ويتسابق الفقراء والبسطاء إليه مستخدمين كلّ الأساليب وأقذرها للإجهاز على الخصم.

هكذا، تُلقي الحرب البشر في صحراء غرائزيّتهم وتعرّيهم من كلّ القيم التي راكمها العقل البشريّ خلال رحلة أنسنته الممتدّة من كهفه إلى ناطحات سحابه، وعندما يصبح الموت جماعيّاً نتيجة استخدام أنواع الأسلحة المتطوّرة بكلّ أشكالها يبدو الأمر مثيراً للهلع والذعر بشكل كبير وعلى نطاق واسع ويغدو الموت حقيقةً يوميّة صارخة وماثلة للجميع ويلاحق الجميع أحلام يقظة وكوابيس وتركل الصدمة قيم الحضارة إلى سلّة المهملات ويبدأ الإنسان يتآلف مع موته الذي يغدو شبحاً يسكن في كلّ الزوايا، ولأنّ الموت اختطف الكثير من الأحبّة فأهلاً به، ولكن لتكن الطريقة رحيمة.

سمير العليّ

من مستبدّ إلى آخر

يوم الخميس 18/12/2014، استفاق أهالي بلدة سراقب في ريف إدلب على جثتين، قيل إنّ ملثّمين قد رموا بهما جانب مشفى "الشفاء" ليتبيّن أنّ الجثتين هما لسيّدتين، وقد تمّ رجم إحداهما حتّى الموت وقُتلت الثانية برصاصة في الرأس، وأنّ تنفيذ الحكم قد تمّ بناءً على حكم صادر من المحكمة الشرعيّة في سرمين وتمّ تنفيذ الرجم بالقرب من قرية النيرب والتي لا تبعد كثيراً عن سرمين.

تروي "سماح" (45 عاماً، من أهالي سراقب) القصّة قائلة: هذه المرّة باسم الدين والادّعاء بتطبيق (شرع الله) من فصائل كثيرة، وكلّ منهم يدّعي تطبيق (شرع الله)، ولسان حال الناس يقول "من تحت الدلف لتحت المزراب" فأين الحرّيّة التي ثُرنا من أجلها؟ تتساءل "سماح" وتتابع لنا رواية الواقعة: المهمّ أنّه وقع خطأ بين رجل وامرأة فاقتحمت البيت مجموعتان من الجند والأحرار وعدد من التكفيريّين كي يقبضوا على المشتبه بهم بالجرم المشهود وألقي القبض على من وُجد في المنزل (رجل وامرأتان) الحادث كان وقْعه كبيراً بالنسبة لأهل المدينة، ولكنّ ما تداوله الناس من أخبار بعد يوم من إلقاء القبض عليهم، بأنّه سينفّذ بهم حكم الموت (رجماً بالحجارة) كان أكبر وأقسى بالنسبة لأهل المدينة.

توضح "سماح" بات الناس يتساءلون في حيرة، هل الموت أصبح سهلاً إلى هذه الدرجة؟ بسهولة يكون الحكم وبسهولة يكون التنفيذ! وتضيف: لقد انقسم الشارع بين قلّة من المؤيّدين للحكم وأكثريّة من المعارضين للحكم من قِبل هذه المجموعات التكفيريّة، حتّى البيوت اختلفت في الرأي فالخطأ واقع، أمّا الجزاء فهل يمكن أن يكون بهذه السرعة؟ وتتابع "سماح" ألا يجوز أن يحكموا عليهم بالسجن عسى الله يغيّر ما في أنفسهم، أم أنّ دم السوريّ أصبح مستباحاً لدى النظام ولدى هؤلاء أيضاً؟ وتردف قائلةً: أمضينا الليل والجميع مذهول من هول ما سيحدث ولم يعرف النوم طريقاً لأحد، لأنّه وتحت هذه الذريعة، يصبح كلّ بيت معرّض للاقتحام وبأيّة لحظة.

تقول "سماح" في الصباح، استيقظت على ضوضاء وصراخ في الشارع، خرجتُ لأعرف ما الذي يجري؟

كانت المرأة ذات العشرين ربيعاً، التي اتّهم زوجها بالخطأ تقف عند قبر والدها وصغيرتها على صدرها تبكي لبكاء أمّها التي تشكو لوالدها وتقول:

(قوم يا يوب، قوم لتشوف أشو بدهن يعملوا بجوزي، ما سمحولي أدافع عنه، ما حدا منهم خلّاني أحكي كلمة ... أنا بحبّك يا يوب وبحبّ جوزي... أشو هالمصيبة إلّي ابتليت فيها مين بدو يعيلني أنا وهالصغيرة بعد رجم جوزي؟!..) وبعد وقت ليس بالقصير خرجتْ من المقبرة، وعرفتُ فيما بعد بأنّه تمّ إبلاغها بتنفيذ الحكم منذ الصباح.

وتخبرنا "سماح" أنّه أثناء ذلك اتّجه الناس إلى مكان التنفيذ فوجدوا حفرتين وبجانب كلّ حفرة أكوام من الحجارة، وجاؤوا بالمشتبه بهما "هند وليلى" والمشتبه به "ياسر" من أهالي بلدة سراقب، والناس في حيرة من أمرهم وتقول "سماح" سمعتُ إحدى صديقاتي وهي مدرّسة من أهل البلدة تدعى "هدى" تدعو الله بالموت لهذه الجماعات التكفيريّة التي لا تعرف من الإسلام إلّا القتل وتقول: اقترح الكثيرون البارحة أن نخرج إلى الشار ع لنصرخ لا لا للقتل لا للدولة الإسلاميّة لا للتطرّف والظلم، نعم للمدنيّة، فلا يمكن لمن سار في وجه بشّار الطاغية أن يصمت على ظلم المجموعات المتطرّفة، والتي لا تعرف من الإسلام سوى القتل، وهدفها إرهاب الناس ليرضخوا، ويظهر بأنّهم من يحكمون المدينة وأمر الناس بيدهم، وتتابع "هدى" لنفرض ولأيّ سبب من الأسباب وقعت "ليلى" أمّ الولدين والمدعو "ياسر" في الخطأ، ولكن أن يكون العقاب الرّجم فهذا لن يؤيّده أحد والله في محكم آياته قال: ((وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً)) آية (15) سورة النساء.

تتابع "سماح": وبالعودة إلى سير الحدث، عندما حضر القاضي راعه أنّ المتواجدين من الحضور في المكان أكثر ممّا كان يتوقّع، والنقمة بادية على وجوه الجميع والشرّر يتطاير من أعينهم، فتراجع عن الحكم مدّعياً عدم استيفائه الشروط، والحقيقة أنّه قدّر حجم الغضب عند الحاضرين.

لا يمكن أن تستطيع مجموعة أو مجموعات الحكم والسيطرة على شعب قدّم كلّ ما يملك من أجل حرّيّته وحرّيّته فقط، سنبقى نثور ونموت، ونموت ونثور حتّى تزهر حرّيتنا.

فمن ثار منذ أربع سنوات على طغيان دكتاتور مستبدّ ليقع تحت نير مستبدّ جديد من نوع آخر، استبداد مجموعات تكفيريّة تقرأ تعاليم الدين وتفسّرها بما يتناسب مع غلوّها، وذلك في محاولة لإرهاب الشعب الذي ثار يطالب بحرّيته، لا يمكن أن يتمّ إخضاعه لطغاة جُدد.

أسرار السراقبيّ

حوار مع المعارض السوريّ والباحث الإسلاميّ «رياض درار»

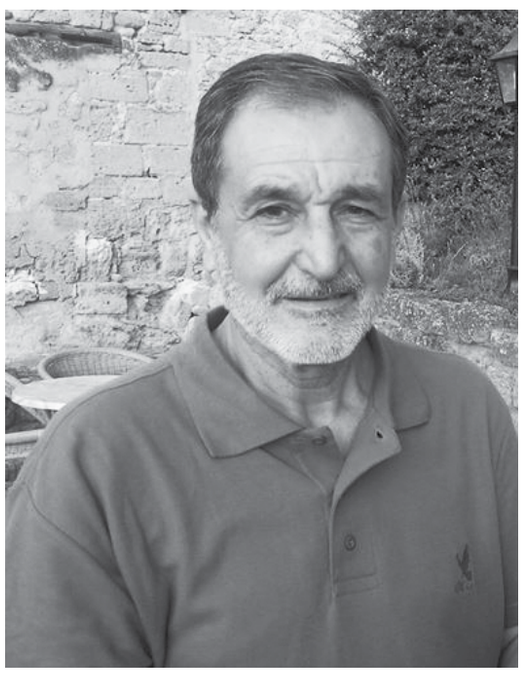

في سعيها إلى فتح فضاء الحوار مع الاتجاهات الفكريّة السوريّة. التقت صحيفة «كلّنا سوريّون» الأستاذ «رياض درار» وكان الحوار التالي:

كلنا رياض درار، باحث إسلاميّ ومعارض سياسيّ، عمل مدرّساً في مدارس دير الزور وخطيباً في مساجدها، تعرّض للسجن خمس سنوات لدفاعه عن حقوق الكُرد واتّهامه النظام باغتيال الشيخ معشوق الخزنويّ، ومازال، يعمل من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان والعمل على إحياء المجتمع المدنيّ والوصول إلى دولة المواطنة.

- **«الحركات الجهاديّة سيطرت عليها الفوضى العلميّة والفكريّة، ممّا شكّل لديها أزمة أخلاق وأزمة قيادة، فهي فاسدة مفسدة تقرّب من هو على شاكلتها من أهل الغرور والجهل والتنطّع والكبر والقسوة، وتبعد الصالحين وتهمّشهم بل وتقتلهم...» كذلك توصّفون في كتاباتكم الحركات الجهاديّة، ما هو منهجكم في التصدّي لهذه الحركات؟**

أ. درار: في الحقيقة هي حركات جهاديّة تجاوزاً، فالجهاد مراتب وأوّله جهاد النفس، وهنا نلاحظ هذا الاستعلاء لدى المجاهدين، ما ينفي عنهم صفة الداعية، الذي يصبو إلى بذل الجهد لإيصال الأفكار الصالحة للناس وللمخالفين بحسن الخُلق قبل فرض القانون.. والجهاد بالحجّة قبل الإكراه الذي يناقض الدين. اليوم لا نعرف من الجهاد إلّا ما ينفّر ويكفّر، فالجهاد اليوم هو عنف فقط، وقد أخرج مدّعو الجهاد اليوم مفهوم القتال عن مناقبيّته وعن روحه وعن أهدافه، وقد سيطرت الفوضى عليهم بانعدام المرجعيّات المؤهّلة والتي تنظر إلى مفهوم الجهاد من خلال مقاصده الدعويّة لا من خلال القتل والانتحار وغياب الهدف، فالعوام ومحدودو الفهم هم من يتقدّمون بلا أدب ولا احترام لأهل العلم والناصحين والمرشدين، ممّا شكّل أزمة أخلاق بسبب الشدّة والغلظة والافتقار إلى الرحمة وانعدام الرشد وغياب العفو، وما يرافق ذلك من عُجب وغرور وتعالٍ، وبغياب القيادة الراشدة تقدّم الجهلة وكلّ متنطّع جاء وقد امتلأ كبراً وقسوة، وهؤلاء الذين لاهمّ لهم إلّا التناطح على الرئاسة عبر استخدام القوّة، لن يقبلوا صالحاً ولا فهيماً ولا فقيهاً بينهم (والفقيه هو من يدرك المصلحة في الزمان لا من يحفظ الكتب ويعبدها كالأوثان) لذلك تجد التهم لديهم جاهزة لتخويف الصالحين وتهميشهم، وربّما تصفيتهم، لأنّهم يكشفون عُوارهم وكذب ادّعاءاتهم.

إذا، هذه ليست حركات جهاديّة، بل هي حركات استبداديّة لا مشروع لها تعتمد التشدّد والحرْفيّة في تفسير النصوص وتكفير المخالف، والتشدّد هو تطرّف فكريّ وعنف ماديّ أو معنويّ، وهو يعني الناحية البعيدة من كلّ شيء ويأخذ معنى الغُلوّ وتجاوز الحدّ ويرتبط بالانغلاق والتعصّب للرأي ورفض الآخر وكراهيته، وقد يقود إلى استباحة دمه.

باختصار، إنّ معالجة التشدّد لا تكون بتشدّد مماثل، ولا بدّ من تفكيك أسباب التشدّد ومن ثمّ معالجة مخاطره، ويجب التفريق بين معالجة التطرّف الفكريّ الذي يجب أن يكون بالأساليب السياسيّة والفكريّة، ومعالجة التطرّف الماديّ والسلوك العنفيّ الذي يكون بالأساليب الأمنيّة والبوليسيّة.

- **عندما تقولون: «الإسلام دين مدنيّ، والإسلام في جذره علمانيّ» كيف يمكننا التعامل مع نصوص غير القابلة للنقاش؟ النصّ المقدّس ألا يتعارض مع العلمانيّة؟ وما هو أفق الإسلام السياسيّ في سورية؟**

أ. درار: النصّ في جذره علمانيّ إذا كان المراد عدم الفصل بين الحياة الدنيا والمعاش فيها وما يتعلّق بإدارة الحياة وتنظيم الشؤون الدينيّة، فالأصل أنّ النصّ وضع قواعد عامّة للتعايش والتفاهم بين الناس ولم يتدخّل في شكل الإدارة وتسيير الحكومات وتركها للناس الذين هم أدرى بشؤون دنياهم. ومن هنا، لا يوجد إسلام سياسيّ وإنّما يوجد مسلمون يمارسون السياسة، وبحكم التعدّد المجتمعيّ واختلاف الناس، الذي هو سُنّة خَلقيّة، وحرّيّة الاعتقاد دون إكراه في الدين، صار لازماً أن يرسم الناس قواعد الإدارة بينهم بحسب الحاجة في المكان والزمان، مع قبول التغيّر المستمرّ دون ارتباط بدين، لأنّ الدين شيء ثابت لا يتغيّر، فلا يجب أن نُقيّد المتغيّر بالثابت ولا نُلزم الثابت بالمتغيّر؛ مشكلتنا أنّنا رسمنا قواعد الإدارة يوم كانت دولة الإسلام إمبراطوريّة، ومازال هذا الفهم مقيِّداً لحركتنا السياسيّة لم يتغيّر، واعتبرناه من الدين وهو حاجات قوم في زمانهم وليس إلزاماً دينيّاً. لذلك، لا أفق للإسلام السياسيّ، وإنّما على المسلمين الانخراط في السياسة على أرضيّة البرامج الاجتماعيّة، وليس على أرضيّة العقائد المتصارعة والمتنافرة.

- **بعض الإسلاميّين يفرضون الحجاب على تلميذات الابتدائيّة (نتذكّر رفعت الأسد كوجه آخر للعملة) ويحذفون حصص العلوم الأساسيّة لحساب دروس الديانة، كيف تنظرون إلى مسألة التعليم ومحاولة البعض تحويله إلى تعليم دينيّ، حتّى سادت حالة «أسلمة التعليم»؟**

أ. درار: هذا هو جذر المسألة، التصلّب والتشدّد الدينيّ والادّعاء العلمانيّ المزيّف، لأنّ الدين الصحيح والعلمانيّة الصالحة، كلاهما، ينشد التسامح والتساهل والتآلف وحرّيّة الاعتقاد، وبالتالي عدم التدخّل في الحياة الشخصيّة للناس وإنّما النصيحة والتذكير.

الأصل أنّ التعليم عامّ وشامل، وفي كلّ فروع المعرفة والحياة، والدين فقط يربطه بالتعليم الفضيلة والمثل العليا، وليس الفقهيّات في العبادة والمعاملات، هذا يجمّد المجتمع عند مسائل الحلال والحرام، حتّى يضيّق على المجتمع ويربط الحياة بالفقيه، الذي يؤسّس للمؤسّسة الدينيّة بما نراه ونعرف من فسادها وإفسادها، ومن تبرير أفعال الحكّام واستبدادهم وجعل الناس تحت رحمتهم... العلمانيّة في هذه المسألة تحرّرت من القيود الكهنوتيّة وفتاواها الضيّقة فاتّسع المجال للعلوم لما لقيت من حرّيّات وقدرة على اقتحام المجهول.. ولا ننسى أنّ المتّصفين بالعلمانيّة في بلادنا جلّهم لا يدرك منها إلّا أن يباح له كلّ شيء فيفعل ما يريد. لذلك، ليس لدينا حكومات علمانيّة، ووصفها بالعلمانيّة يعتبر تجنّياً وافتئاتاً على العلمانيّة.

- **تُطرح في الآونة الأخيرة العديد من المبادرات: تجميدات «دي ميستورا» لقاءات موسكو والقاهرة..، ولكنّ الحرب والقتل مستمرّان في طول سورية وعرضها، هل مازال هنالك مجال للحلّ السياسيّ في سورية؟**

أ. درار: لن يكون في سورية حلٌّ إلّا الحلّ السياسيّ؛ لا يوجد قرار دوليّ من أجل إنهاء الأزمة، والمتداخلون فيها تعدّدوا وتنوّعوا، وسبب فشل أيّة مبادرة كثرة الأصابع فيها. لذلك، ليس للسوريّين إلّا أن يدوسوا على جراحهم ويبدؤوا نزع شوكهم بأيديهم. لقد كان هناك اجتهاد كثير أثبتت الأحداث خطأه، وكان هناك عناد كبير جمّد المبادرات أو أجّلها، وأعتقد أنّ مبادرة «دي ميستورا» ليست كاملة، إنّما يمكن البناء عليها إذا شملت مناطق أخرى مع حلب وبضمانات دوليّة كاملة؛ والمبادرة لدى مركز الحوار الإنسانيّ أوسع وأشمل، وعمل عليها مجموعة من السوريّين بمشاركة أعضاء المركز وآخرين. أمّا المبادرات الأخرى فأراها نوعاً من تسويق السياسات الفاشلة، وهي تحاول فتح ثغرة في مواقف الدول المؤثّرة معتمدة على عجز الائتلاف، وعلى اندفاع هيئة التنسيق لإثبات الوجود والفاعليّة. أعتقد أنّه بدون قرار دوليّ لمواجهة التنظيمات (النصرة وتنظيم الدولة) التي طغت على المشهد، فإنّ البلاد ذاهبة إلى التقسيم واستمرار الحرب سنين طويلة.

- **الأستاذ «رياض درار» شكراً جزيلاً لكم.**

حاوره بشّار فستق

الحروب الإسلاميّة والجهاد في سبيل الله

بعد عرض الحروب التي خاضها اليهود ومن ثمّ المسيحيّون باسم الربّ لإعلاء دينهم، لابدّ من التطرّق للحروب التي خاضها المسلمون لإعلاء دين الإسلام، تحت مسمّى الجهاد في سبيل الله.

بدأ الجهاد في عصر الرسول محمّد، تحت مسمّى غزوات والتي بلغ عددها ٢٨ غزوة، حقّق أهدافه من دون قتال في تسعة منها، بلغ عدد ضحايا هذه الغزوات حوالي الألف من الطرفين، وبعد وفاة الرسول محمّد في المدينة المنوّرة، بايع المسلمون أبي بكر الصديق، الذي خاض ما عُرف بحروب الردّة، وتمّ توحيد أغلب أجزاء شبه الجزيرة العربيّة ودخل المسلمون في حروب مع القوى العظمى حينذاك، الفرس والبيزنطيّين، وفي عهد عمر بن الخطاب استولى المسلمون على مصر وفارس والعراق والشام، استمرّ العهد الراشديّ ثلاثين سنة (٦٣٢-٦٦١).

لعلّ أبرز ما امتاز به العصر الأمويّ (٦٦١-٧٥٠م) كثرة الفتوحات شرقاً وغرباً، وبلوغ الدولة الإسلاميّة أقصى اتساع لها، فامتدّت رقعتها من الصين شرقاً إلى حدود فرنسا غرباً، حيث أنّ الخلفاء العباسيين، الذين ورثوا هذه الخلافة الكبيرة المترامية الأطراف، عجزوا عن الاحتفاظ بكلّ ما فُتح من أقاليم في عهد أسلافهم الأمويّين، ويشير ابن كثير إلى خصوصيّة الفتوحات التي اشتهر بها العصر الأمويّ ويقول: «وكانت سوق الجهاد قائمة في بني أميّة ليس لهم شغل إلّا ذلك، قد علت كلمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها وبرّها وبحرها، وقد أذلّوا الكفر وأهله، وكان في جيوشهم الصالحون والعلماء وكبار التابعين، في كلّ جيش منهم شرذمة عظيمة ينصر الله بهم دينه، فكان سوق الجهاد قائماً في القرن الأوّل من بعد الهجرة إلى انقضاء دولة بني أميّة في بلاد الروم والترك والهند» وقد اقترن بفتوحات بني أميّة انتشار الإسلام واللغة العربيّة، فعصر بني أميّة هو العصر الذي اتخذت فيه الدولة طابعها العربيّ الإسلاميّ بشكل نهائيّ، حتّى أنّ العروبة والإسلام هما الملمحان البارزان اللذان اتسمت بهما البلاد المفتوحة في العصر الأمويّ.

ثمّ قام العهد العباسيّ (٧٥٠-١٢٥٨م)، حيث حدثت المعارك على طول سلسلة جبال طوروس، ممّا مكّن العباسيّون من الدخول إلى آسيا الصغرى حتّى مضيق البوسفور. وحكم العباسيّون الهند بعد قضائهم على الدولة الأمويّة، وقاموا بتوسيع رقعة الدولة العباسيّة ففتحوا كشمير وألملتان وقندهار، كما استولوا على صقلّية وإيطاليا.

ليس هناك من داعٍ لسرد تفصيليّ حول مسيرة الفتوحات الإسلاميّة، فهو أمر تمّ التطرّق إليه بكثرة، ومعلوم لدى الكثيرين، ولن نشير إلى المجازر التي قامها العباسيّون بالأمويين، لكونه موضوع جدل لم يُحسم، ولست بوارد إثبات أو نفي حدوثها، لكن لابدّ من تسليط الضوء على النقطة الأساسيّة، وهي تشابه مسيرة الأديان الثلاث في الانتشار وبسط السلطة السياسيّة تحت اسم الدين عن طريق الحروب، وعلى الرغم من نفي السير الإسلاميّة لهذا التشابه غير أنّنا نلمس طابع التعصّب بتسميتها «فتوحات» لا غزوات أو حروب، تمييزاً لها عن المسيرة اليهوديّة والمسيحيّة، فهي باعتقادهم ليست حروباً، بل هي جهادٌ لإعلاء كلمة الله ودينه، ألا وهو الإسلام حكماً. لكن ما هو الاختلاف بين تسمية الفتوحات وتسمية الحروب الصليبيّة وحروب تطهير الأرض المقدّسة التي وعد الله بها اليهود؟

يدافع المؤمنون المسلمون عن «الفتوحات الإسلاميّة» بأنّها قامت تحت أمر الله وآياته القرآنيّة، الأمر الذي هو مشابه تماماً للحجج اليهوديّة والمسيحيّة، الذين قاموا بحروبهم بناء على كلام الله في التوراة والإنجيل، كما سبق وتمّ الإشارة إليه في مقالات سابقة، فاعتبار كلّ معتنق لدين ما، أنّ دينه هو الحقّ يمنحه القناعة المطلقة بوجوب الدفاع عنه وشرعيّة الحروب التي قامت باسمه وطريقة انتشاره وتحويله إلى أمر لا يقبل الجدل فيه، تماماً كما يفعل المسلمون باعتبارهم للحروب الإسلاميّة بأنّها فتوحات شرعيّة لنشر الدين الحقّ. وهذا ما يضعنا اليوم أمام سؤال وجوديّ حول النسبيّة والمطلق في المعتقدات وما تأتي به من حروب دامية لم تتخلّص البشريّة من آثارها حتّى يومنا هذا.

لينا الحكيم

في الإعادة إفادة

حرّيّة المرأة

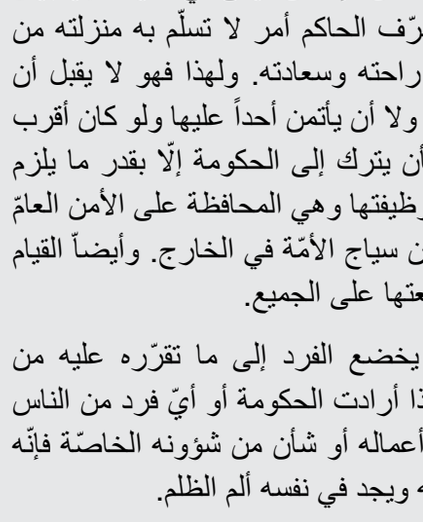

قاسم محمّد أمين
(١٨٦٣ – ١٩٠٨)

*... صارت غاية التمدّن أن ينال الفرد أقصى ما يمكن من الاستقلال والحرّيّة، ذلك لأنّ الإنسان ترقّى في فكره، فهو يرى أنّ تسليم نفسه إلى تصرّف الحاكم أمر لا تسلّم به منزلته من الإنسانيّة ولا يتّفق مع راحته وسعادته. ولهذا فهو لا يقبل أن يتنازل لأحد عن حرّيّته ولا أن يأتمن أحداً عليها ولو كان أقرب الناس إليه ولا يسمح بأن يترك إلى الحكومة إلّا بقدر ما يلزم تركه لتتمكّن من تأدية وظيفتها وهي المحافظة على الأمن العامّ في الداخل والمدافعة عن سياج الأمّة في الخارج. وأيضاً القيام بالأعمال التي تعود منفعتها على الجميع.

بحسب هذا الشرط يخضع الفرد إلى ما تقرّره عليه من الأعمال والأموال أمّا إذا أرادت الحكومة أو أيّ فرد من الناس أن يدخل في عمل من أعماله أو شأن من شؤونه الخاصّة فإنّه يشعر بثقل الضغط عليه ويجد في نفسه ألم الظلم.

فالحريّة هي قاعدة ترقّي النوع الإنسانيّ ومعراجه إلى السعادة ولذلك عدّتها الأمم التي أدركت سرّ النجاح من أنفس حقوق الإنسان.

من المعلوم أنّ المقصود من الحرّيّة هنا هو استقلال الإنسان في فكره وإرادته وعمله متى كان واقفاً عند حدود الشرائع محافظاً على الآداب وعدم خضوعه بعد ذلك في شيء لإرادة غيره اللّهمّ إلّا في أحوال مستثناة كالجنون والطفوليّة حتّى بالنسبة للأطفال مُميت لعزيمتهم ورجحوا أن يُترك الطفل يتصرّف في نفسه بحرّيّته وإنّما على والديه إرشاده ونصحه.

فهذه الحرّيّة على ما بها من سعة هي التي يجب أن تكون أساساً لتربية نسائنا.

يتعجّب بعض الناس من طلبي تخويل الحرّيّة للنساء ويتساءلون هل هنّ في قيد الرقّ ولو فهموا معنى الحرّيّة لما اختلفوا معنا في الرأي.

ليس مرادنا أن نقول أنّ المرأة اليوم تباع وتشترى في الأسواق ولكن ليس الرقيق هو الإنسان الذي يباح الاتجار به فقط بل الوجدان السليم يقضي بأنّ كلّ من لم يملك قياد فكره وإرادته وعمله ملكاً تامّاً فهو رقيق.

لا أظنّ أنّ القارئ المنصف يختلف معي في الرأي إن قلت أنّ المرأة في نظر المسلمين على الجملة ليست إنساناً تامّاً وأنّ الرجل منهم يعتبر أنّ له حقّ السيادة عليها ويجري في معاملته معها على الاعتقاد والشواهد على ذلك كثيرة.

فليس من الأدب في كثير من العائلات أن يجلس الرجال مع النساء أو أن يأكلن معهم وقد رأيت مراراً أنّ الرجل يجلس على مائدة الطعام وامرأته تطرد الذباب عنه وبنته تحمل قلّة الماء.

نعم إنّ معاملة الرجل للمرأة على هذه الطريقة الفظّة المستهجنة تشاهد في الغالب في بعض الطبقات خصوصاً في بلاد الأرياف لكنّ استعباد المرأة في الطبقات الأخرى وفي المدن موجود على أشكال أخرى، فالرجل الذي يحجر على امرأته أن لا تخرج من بيتها لغير سبب سوى مجرّد رغبته في أن لا تخرج، لا يحترم حرّيّتها فهي من هذه الجهة رقيقة بل سجينة والسجن أشدّ سلباً للحرّيّة من الرقّ، ولا يقال إنّ عدد الرجال الذين يسجنون نساءهم صار اليوم قليلاً، فإنّه وإن قلّ بالنسبة إلى الماضي لكن كلّنا نعلم أنّ من النادر جدّاً أن تكون المرأة متروكة لإرادتها واختيارها في ذهابها وإيابها، على أنّ كلامنا الآن إنّما هو في مقام المرأة في نفس أغلب الرجال وما يجب عليها في اعتقادهم أن تعمل به وأن تكون عليه فسواء قلّ احتباس المرأة أو لم يقلّ، فالمرأة المقصورة في بيتها التي لا تفارقه تعتبر عندهم خير امرأة ولو أخذ المسلمون برأي الجهّال من فقهائهم - وهم أهل الرأي عندهم - لرأوا من الواجب عليهم أن يسجنوا نساءهم وأن لا يسمحوا لهنَّ بالخروج إلّا لزيارة الأقارب في العيدين ورأوا من الأفضل أن لا تخرج من بيتها في جميع الأحوال، وقد عدّوا من مفاخرهم أن لا تخرج المرأة من خدرها إلّا محمولة إلى قبرها؟

ولا شكّ أنّ تقرير الحقّ للرجل في سجن زوجته ينافي الحرّيّة التي هي حقّ طبيعي للإنسان...

*من كتاب (المرأة الجديدة) – مطبعة الشعب ١٩١١ – صفحة (٢٨ – ٣٣)

ثورة فنّان ثائر

(زخّ رصاص على الناس العزّل يا حيف... وأطفال بعمر الورد تقتلهم كيف؟)

في لقاء مع موقع «قنطرة» يقول سميح «المشاهد التي رأيناها في الأيّام الأولى صدمتني، فخرجت معي أغنية (يا حيف) خلال ساعتين، بعد تدقيق بشكل كبير حول صحّة ما يحدث، لأنّ الموضوع خطير جداً، فأمسكت العود وخرجت الكلمات وخرج اللحن، وفي اليوم التالي مباشرة قمت بتسجيلها».

منذ اليوم الأوّل لاقت الأغنية رواجاً منقطع النظير، فقد ردّدها الناس في الساحات والشوارع وفي أغلب المظاهرات، وحتّى في المساجد، مع أنّ الغناء يُعتبر من المحرّمات في الدين الإسلاميّ، لكن الثورة كسرت هذا الشيء، وهذا دليل على أنّ الثورة قدّست حراكها.

بهذه الأغنية أعلن سميح شقير انتماءه للثورة منذ أيّامها الأولى، كيف لا وهو مَن بشّر بزوال الطغيان وبقاء المدن، وقطع - كما قطع معه الكثيرون - الشكّ باليقين على أنّ ما يجري ليس مجرّد احتجاجات في بقعة جغرافيّة محدودة، وإنّما هي ثورة شعب يطالب بحريّته التي انتظرها طويلاً وصفّق لها وردّدها غنائيّاً في حفلات سميح، الذي تربّى منذ ولادته في السويداء - جبل العرب، على قصص وبطولات الثورة السوريّة الكبرى ووعى أنّ الوطن هو فوق الطوائف والمذاهب والأحزاب، لذلك لم ينتمِ إلى أيّ حزب سياسيّ وظلّ مستقلّاً يكتب ويلحّن ويغنّي لكلّ أبناء الشعب السوريّ بكلّ أطيافهم، كتب وغنّى للحصادين (واعدنا هل البيادر نسري تحت جناح الليل) وللشهداء (رجع الخيل يا عين لا تدمعيلو) الأغنية التي طالما ودّعنا شهداء الثورة على نغماتها، غنّى سميح لأمّهات المعتقلين الذين غيّبتهم الزنازين وستظلّ أغنيته (هي يا سجّاني ... هي يا عتم الزنزانة) تتردّد في زوايا أقبية الطغاة وسجونهم حاملة ألم وأمل كلّ المعتقلين الحالمين بالحرّيّة.

بعد أغنيته (يا حيف) غنّى سميح لحريّة الشعب السوريّ، وغنّى لحمص ومأساتها ولحلب وقلعتها وتاريخها، وكانت آخر أغنياته (عتاب البحر) فيطلب منه أن يترفّق بالسوريّين المعذّبين في تغريبتهم (قادر يا بحر موجك قادر يكسر خاطر كل مهاجر)

كذلك، غنّى سميح للحريّة والأحـرار من كلّ الأطياف (لي صديق من كردستان اسمه شيفان) وغنّى لمحجوب (بعدك عايش ببالنا فلاحينا وعمّالنا ينادوا يا محجوب) بنكهة سودانيّة، وغنّى لسانتيغو، أنشد للجولان وفلسطين والمقاومة، وغنّى للأمّ، فطلب أن تـردّ له صفاء روحه وجمال الكون الذي أضاعه في ازدحام المدن.

كـتـب سـمـيـح أغـلـب كلمات أغانيه معتمداً على الكلمة الشعبيّة الدارجة والبسيطة والجملة السهلة المعبّرة، كما لحّن وغنّى للكبيرين: درويش والماغوط. امتازت جمل شقير اللحنيّة ببساطتها وروحها الشعبيّة وقصرها ممّا جعلها مستساغة الوقع على الأذن وقريبة إلى إيقاع الشارع ونبضه، وهذا ما جعل أغانيه تدرج على كلّ لسان وتدخل كلّ بيت؛ وبحقّ، يُعتبر سميح شقير مؤسّساً لأغنية سوريّة خالصة كلمة ولحناً، تحمل همّ ووجع السوريّ.

إنسانيّاً، قدّم سميح العديد من الفنّانين من أبرزهم الفنّانة سهير شقير صاحبة الصوت القويّ، وكتب الموسيقى التصويريّة للعديد من المسلسلات والمسرحيّات، واعتمد في حفلاته على مرافقة فرقة موسيقيّة مؤلّفة من عدد قليل من العازفين أغلبهم من الأصدقاء، وكلّنا يذكر المضايقات الأمنيّة الكثيرة التي كان يتعرّض لها سميح من قِبل الأجهزة الأمنيّة، ولم يتسنّ له تسجيل أعماله وتوزيعها بشكل جيّد إلّا بعد أن عمّت شهرته، من أعماله (يا باح ويا باح) عمل خاصّ بالأطفال.

شارك سميح في الكثير من المهرجانات العالميّة كمهرجان الأغنية الملتزمة في الجزائر عام ١٩٨٤، ومهرجان مناهضة العنصريّة بدعوة من مجلس بلديّة لندن، عام ١٩٩٤.

درس سميح في المعهد العالي للموسيقى في كييف - أوكرايينا، وفي تلك الفترة أقام عدّة حفلات كبيرة في كلّ من موسكو وكييف وبيتر سبورغ، ثمّ عاد إلى سوريّة عام ١٩٩٤، كما كان له مشاركة في المهرجان العالميّ للحرّيّة في مدينة (كولن) الألمانيّة.

إبّان الثورة أحيا العديد من الأمسيات الغنائيّة على المسارح الأوربّيّة، أنشد فيها لحريّة سوريّة وشعبها ومجّد الثورة منها: السويد، لوس انجلوس، القاهرة، وفي ألمانيا، وفي المعهد العربيّ بباريس، ولندن.

لم يتوانَ الفنّان سميح شقير عن الغناء للثورات العربيّة، فقد غنّى لثورة تونس (تونس عروسة الثورة)، التحيّة لسميح فنّان سوريّة الأصيل الذي حمل همّ وطنه وشعبه والدعاء له بطول العمر.

أسعد شلاش

شهيد الإنسانيّة

صديقي لم يكن بطلاً من أبطال الثورة، لم يخرج في مظاهرة ولا مسيرة، لم يكن ناشطاً في الإغاثة ولا إعلاميّاً يقامر بحياته لنقل ما يحدث في البلد، لم يكن معتقلاً ولا مقاتلاً، لم يكن موالياً ولا شبّيحاً ولم يكن حياديّاً ولا متعصّباً، لم يكن شهيد القضيّة هنا أو هناك ليحظى بتأبين وطنيّ حار سواء أكان موالياً أم معارضاً، كان إنساناً وحسب، فهل يحقّ لي أن أسمّيه شهيد الإنسانيّة؟

في سنويّته الثانية ثمّة إلحاح يُطبق الخناق على روحي ويطوّقني بضرورة أن أحكي حكايته قبل أن يطويها النسيان كقصص الكثيرين الذين تحوّلوا إلى أرقام لا ماضٍ لهم ولا حيوات في دوّامة الحرب التي تبتلعنا أحياء وأمواتاً. صديقي الذي لم أجد قبره لمدّة عامين، ولم أعرف أين تمّ دفنه حتّى وصلتني صورة القبر الذي ضمّ ما بقي من جسده، لم يجدوا له قبراً شاغراً فدفنوه في قبر قريب له يحمل شاهدة باسمه، لم يكن لديهم الوقت لكتابة اسمه أيضاً لتغدو ذكرى رفاته نسياً منسيّاً.

صديقي الذي عانى من صراع وحشيّ مع السرطان لسنوات طويلة، جاهده بكلّ ما فيه من عشق للحياة، لا يمكن أن أحصي عدد العمليّات التي خاضها لإزالة الأورام التي كانت تتوالد بكثافة في كلّ جسده، ما أن ينتهي من ورم حتّى يبرز الآخر، ولن أسرد هنا عن جلسات الكيماويّ والأشعّة التي كافحها مطوّلاً، إذ يكفي أن تكون أيّامه الأخيرة ملحمة لا يفقه أوجاعها إلّا من خاض مرارة واقع الحرب وعجز الإنسانيّة.

في نهاية سنة ٢٠١٢ شهدت المنطقة التي يقطن فيها أشدّ الاشتباكات وأقساها لتكون فاتحة لأوبرا الحرب الأبديّة التي ستصمّ أرواحنا بسيمفونيّات من أصوات موت شاء أن يعذّبنا قبل أن ينهشنا، رفض صديقي المريض أن يغادر منزله خاف من الموت خارج بيته، بقي وحيداً يحرس جدراناً تحاول مقاومة التصدّع والانهيار تحت وطأة الحرب كجسده المنهك تحت وطأة السرطان، حين ماتت أمّه لم يستطع الخروج لدفنها أو حتّى وداعها فالمنطقة كانت تدكّها المدافع والطائرات على مدار اليوم، والاشتباكات فيها لا تعي معنى مصطلح السكون أو حتّى التقاط الأنفاس، منطقة تحاصرها القنّاصة التي تتصيّد بلذّة القتل من أجل القتل، كلّ ما يتحرّك، الحيوان قبل الإنسان، كان في مراحله الأخيرة من السرطان يعيش على المسكّنات لتخفيف الألم المتفاقم، اختفت الأدوية في المدينة وأطبق الحصار على المنطقة في الليالي التي كنّا فيها نراوغ مقاومة التغطية المتلاشية لتهبنا بضع ساعات للاطمئنان على من نحبّ تحت الحصار، كان يحكي لي عن تصفيات كلّ من يُشتبه به في مداخل الأبنية، عن الأصوات التي تلهج بطلب الرحمة قبل أن تغدو جثثاً مرميّة في مدخل بنائه لا يجرؤ أحدهم على انتشالها، يحدّثني عن رائحة تلك الأجساد المتعفّنة يرسم لهم في ليله الطويل حكايات لها أسماء وذكريات وأحبّة وأصحاب لينسى أوجاعه، أكثر ما كـان يؤلمني أنّـي لم أتمكّن من إيصال المسكّنات إليه التي استطعت تأمينها، كان يطلب منّي وصف علبة المسكّن ليتخيّل شعور السكينة، أضعها أمامي وأحدّثه عنها وكيف ستصله وكيف سيرتاح من آلامه، ضاق الحصار لمدّة أسبوع قبل انتهاء العام، انقطعت الاتّصالات والكهرباء والماء، وهبط البرد ليشارك الحرب في تقاسم غنائم الموت، لم أتمكّن من الاطمئنان عليه اضطررت حينها أن أكون خارج المدينة، وأن أكون جزءاً من مراسم دفن شهيد لم نستطع أن نجد له قبراً يضمّ رفات قلبه الذي اتسع لكلّ الوطن، وللمصادفة كان ذلك في الوقت الذي مات صديقي فيه منسيّاً تحت وطأة الحرب والحصار وانقطاع الاتّصالات والكهرباء والماء. مرّت أيّام عدّة قبل أن يتمّ اكتشاف موته، قبل أن يصلوا إلى جثّته المتفسّخة التي امتزجت رائحتها مع روائح جثث مَن كانت قصص أرواحهم مؤنسة ليله الطويل... مات وحيداً وبقيت أسئلة النهايات في سنويّته اليوم تحاصرني، هل عانى من آلام رهيبة قبل أن يسلّم الروح؟ لم يكن هناك ماء هل فقد مخزونه من الماء، من الشمع، من الطعام؟ هل نهشه الصقيع؟ هل كان يحلم بعلبة المسكّن؟

كيف مات، وكيف أصبح نسياً منسيّاً، كرقم، كجثّة متفسّخة لا تختلف عن الجثث الملقاة في أزقّة المدينة وشوارعها؟ هل كان محظوظاً أنّهم وجدوا له قبراً ما، لا يشتكي صاحبه من مشاركة صديقي المهد الأخير؟ هل كان يجب أن يموت بالرصاص أو القذائف حتّى أسمّيه شهيداً؟

ألا يكفي الموت تحت الحصار ليغدو صديقي شهيد الإنسانيّة في حرب شيّأت الإنسان؟

ميّ الفارس

المرأة والمقدّس

قراءة في لوحات الفنّان رياض الشعّار

كلنا الفنّان التشكيليّ رياض الشعّار من مواليد مدينة سلميّة – حماة عام ١٩٦٤، شارك في العديد من المعارض الجماعيّة وأقام العديد من المعارض الفرديّة آخرها في العاصمة الأردنيّة عمّان.

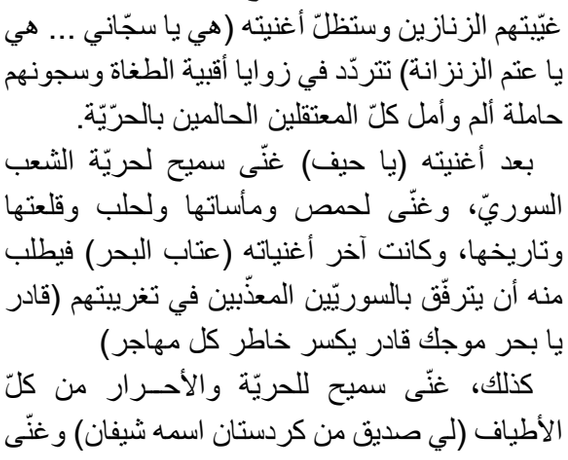

إنّـه يلوّن بمهارة نساءه، قوس قـزح، هامسات يثرثرن عن أشياء ويوميّات، بعضها حدث وبعضها لن يحدث، يتبادلن الشتائم والغيظ يتحدّثن عن رجل غائب عاطلات عن العمل موجودات في نفس اللحظة في المسافة الوسطى بين الرغبة والعاديّ أحياناً في المقهى وأحياناً وحيدات يسترجعن رائحة رجل لن يعود.

الفنّان التشكيليّ رياض الشعّار من مواليد مدينة سلميّة – حماة عام ١٩٦٤، شـارك في العديد من المعارض الجماعيّة وأقام العديد من المعارض الفرديّة آخرها في العاصمة الأردنيّة عمّان، لوحاته مقتناة في العديد في البلدان.

الشكل الفنّيّ

في الصياغة الشكليّة للّوحة يعتمد الفنّان على اللون بدلاً من الخطّ في تأسيس اللوحة ورسم معالمها الأوّليّة، ويستمرّ نموّها اللونيّ ليغدو تفوّق اللون والضوء على التأليف البصريّ والتكوين واضحاً، فمن المجهد البحث عن الخطّ كتعبير صريح وكحالة حاضرة في لوحة الفنّان رياض الشعّار، إنّه يبدأ عمله كملوّن بضربات لونيّة سريعة وحرّة، ليختفي الخطّ ضمنها ويغدو عبارة عن تجاور ضربتين لونيّتين، أو أثراً سريعاً لفرشاة عابرة.

لوحته انفجار لونيّ يطيح بالعديد من العناصر الأساسيّة ويفتح باب التجريب والبحث في إمكانيّات اللون على مصراعيه، ممّا يجعل منه فنّاناً مجرِّباً وملوِّناً، والتجريب لديه قائم على اللون والإيقاع.

لا تستطيع ضبط الحزمة اللونيّة التي يعمل عليه الفنّان؛ فتارة، يذهب باتجاه الأزرق وتدرّجاته وصولاً إلى ضربات حارّة صغيرة تجعل من الفضاء اللونيّ موقّعاً بتوقيعات إيقاعيّة حادّة، وتارة، يعكس اللون دورته فتغدو تدرّجات الأحمر من البرتقاليّ والورديّ وصولاً إلى تأكيدات إيقاعيّة بضربات باردة توقف التصاعد اللونيّ. في أغلب أعماله غلالة من الرماديّات الشفيفة تعطي طابعاً دخانيّاً لأجواء اللوحة، تضفي عليها مسحة من الحلم في جوّها العامّ.

على صعيد الإيقاع، يعمل الفنّان على إيقاعين بصريّين في لوحته، إيقاع خلفيّ هامس متصاعد، وإيـقـاع أمـامـيّ صـارخ وحـاضـر بـوضـوح موثّق بضربات لونيّة تحمل تضاداً مع البنية اللونيّة للخلفيّة، يستخدم الفنّان منهجاً تلوينيّاً يعتمد على الضربات الحرّة المتعاكسة والتي تحيل المتلقّي إلى بؤرة اللوحة، وهو أقرب منهجيّاً إلى الانطباعيّين في أسلوب التلوين وفرش اللون على المساحة.

تشعر أمام هذا التجريب اللونيّ الجميل بأنّ العمل يفتقر إلى تأليف بصريّ خلّاق وللاشتقاقات الشكلّية التي تغني البنية الذهنيّة للمتلقّي وتعطي العمل طابع السؤال مع تلك الإجابات العاطفيّة اللونيّة الحاضرة في اللوحة.

في الخطاب البصريّ

ينطلق الفنّان في معظم لوحاته من ذات الجدليّة التي سادت في اللوحة الحمويّة (المرأة - الحلم والمكان - الفردوس) وتطوّرت بتطوّر أساليب الفنّانين العاملين في هذا المفهوم واختلاف مشاربهم الثقافيّة وهواجسهم الذاتيّة.

يتشظّى المكان في لوحات الفنّان إلى ضربات لونيّة ويفقد أبعاده الواقعيّة، وبالكاد يحتفظ بمنضدة هنا وإيحاء كرسيّ هناك فلا شبابيك لا أبواب لا أشجار، أجواء دخانيّة تفضي إلى مقهى، إنّنا داخل لعبة المدينة لا شيء يوحي بالخلاء، حتّى الأزرق بتدرّجاته العديدة ليس سماء ولا يفضي إلى السماء.

ومع هذا الهبوط للمكان من منزلة الفردوس إلى ضبابيّة اليوميّ والعاديّ وتحوّله إلى واقع نفسيّ أقرب إلى الحلم الممكن، تنزل المرأة سلّم الحلم بسرديّاتها اليوميّة والعاديّة مع أخريات يتشاركن الحديث عن رغبات وتفاصيل صغيرة، وفي بعض اللوحات نجدها متروكة للحظتها الخاصّة وحيدة في فضاء لونيّ مضطرب وعاصف.

إذاً، هي المرأة الحلم الممكن لا المرأة الحلم

المستحيل استعادت جزءاً من واقعيّتها وهبطت من الفردوس لنراها في المقهى تارة وتارة أخرى في عالم عاطفيّ لونيّ بنوازعها الداخليّة وشهواتها الخاصّة، والمكان داخليّ نفسيّ عاطفيّ ملوّن بذاتيّة الرؤيا وخصوصيّتها، إذ انتزع الفنّان منه عناصر المقدّس وفقد فردوسيّته والطابع الروحيّ ليغدو أكثر صلة بالواقع النفسيّ الباطنيّ مع بعض الدلالات الواقعيّة، ضمن هذه التقاطعات الحاصلة بين المرأة والمكان في لوحة الفنّان أسلوباً وصياغة بصريّة، والتي نتج عنها تقاطع مفاهيميّ إلى درجة التماهي. إذاً، هي المرأة الحلم الممكن في المكان الحلم الممكن. هكذا، أنزل الفنّان المرأة من الحلم المستحيل بعد أن نزع عن المكان عناصره الفردوسيّة.

سهف عبد الرحمن

لكلّ مقام مقال

في المثليّة المجتمعيّة السوريّة

لعلّ أبرز ما تكشّفت عنه وقائع الثورة السوريّة طوال أربع سنوات ومثّلت أهمّ عوامل ضعف هذه الثورة هي حالة المثليّة التي تعاني منها البُنى المجتمعيّة المكوّنة للمجتمع السوريّ، ذلك أنّ تلك الفسيفساء الجميلة التي تزيّن شكله الخارجيّ لم تعكس جماليّتها إلى الداخل، ولم تجسّدها علاقات عميقة وجسور تواصل تجعل من الآخر شريكاً حقيقيّاً في صياغة أطر وملامح الهويّة الوطنيّة السوريّة الجامعة، بل كانت طوال سنين الاستبداد ملاذاً للنكوص إلى ما دون ذلك، لم يكن ما يجمع المكوّنات السوريّة رابطة وطنيّة حقيقيّة، بل سلطة مستبدّة ألقتْ بظلّها الثقيل على تلك المكوّنات وعزّزت انكفاءها وتشظّيها، لكنّها لم تسمح قطّ بشطط الانعتاق من حبل القهر الذي يكبّل أيّ نزوع للتعبير عمّا فوق هذا الانتماء صراحة أو ما دونه علناً، وكما المثليّة الجنسيّة حالة شذوذ عن التكوين الطبيعيّ وانحراف سلوكيّ عن منظومة القيم الأخلاقيّة العامّة، فإنّ المثليّة الدينيّة أو القوميّة أو الطوائفيّة هي حالة شذوذ وطنيّ وانحراف سلوكيّ وحياتيّ عن منظومة الروابط الوطنيّة والقانونيّة الجامعة، وتلك هي آفة هذا المشرق منذ تكوينه المعاصر، وهي الآفة التي غذّتها ونمّتها نظم الاستبداد التي تعاقبت على حكم سوريّة منذ استقلالها، فالاستبداد لا ينمو ولا يتجذّر إلّا في المجتمعات التي تعاني من الضحالة الوطنيّة والمثليّة المجتمعيّة التي تجعل من كلّ مكوّن لها منكفئاً على نفسه وبيئته الما دون وطنيّة ويجد فيها ملاذاً يأمن فيه على نفسه من (شرور) و (آثام) التواصل مع الآخر وخلق الشراكة الوطنيّة التي طالما يعتبرها المستبدّ خطراً جسيماً يحيق به ويهدّد وجوده ودوام سلطانه، فيسعى دائماً لبثّ أجواء الريبة والشكّ بين تلك المكوّنات، بل ويسعى إلى تصنيع وخلق الأسباب التي تزيد وتعمّق من الانقسام والتشظّي بين المكوّنات لترى كلّ منها فيه حامياً لها من الآخر الذي هُيّئ لها أنّه يريد ابتلاعها وإفناءها، فيصوّر الكرد كانفصاليّين والسنّة كمتطرّفين، والمسيحيّين كعملاء والدروز كباطنيّين والعلويّين كمستأثرين، ولم يُسمح قطّ لكلّ هؤلاء بالتعبير عن أنفسهم كسوريّين.

كانت سوريّة هؤلاء جميعاً بوصفها الإطار الوطنيّ الجامع لهم أكبر خطر وجوديّ يتهدّد سلطة الاستبداد، فكان من الطبيعيّ جدّاً أن نرى في حمأة الصراع مشاهد مروّعة لفتك بعض السوريّين ببعضهم الآخر وكأنّ لا شيء يجمعهم أو يربط بينهم، وكان طبيعيّاً أن تفرز أدوات تلك السلطة المستبدّة كلّ تلك الوحشيّة والدمويّة في حرب بعض السوريّين على بعضهم الآخر، وأن تجد الأشخاص والأدوات التي تمارس تلك الوحشيّة التي ربّما لا تراها بين الأعداء أنفسهم، ناهيك عمّا يفترض أنّهم شركاء في الـ (وطن) و (المواطنة). المثليّة المجتمعيّة السوريّة ليست جزءاً من التكوين الأزليّ والطبيعيّ للسوريّين، بل هي مرض عارض ابتليت فيه المكوّنات السوريّة بفعل فيروس الاستبداد الذي هو على الدوام نقيض المواطنة التي لا تنتج أيّة مظلوميّة لفئة ما تجعلها تنكفئ عن سياقات شراكتها الوطنيّة، ولا تتيح لفئة ما تفوّقاً نوعيّاً وكميّاً تجعلها تتعملق على باقي الفئات والمكوّنات. الاستبداد آفة السوريّين التي حرمتهم من خلق وبناء جسور تواصل بينهم تتيح لهم خلق مساحات تلاقٍ وطنيّة ترقى على انتماءات ما دونها وتحدّ من مغالاة وشطط ما فوقها، فالجامع الوطنيّ هو وحده سفينة نوح التي تنقذ المؤمنين بسوريّتهم من الغرق في طوفان الموت والدم الذي لابدّ أن يُغرق صانعيه ومسبّبيه.

غزوان قرنفل

جديد أجهزة العام 2015

أعلنت شركة سامسونج أنّها ستبدأ في إنتاج هواتف بشاشات قابلة للانحناء خلال هذا العام، وأجهزة تابلت جديدة بشاشة أكبر وإمكانات أكثر تطوّراً تنافس بها الآي باد بقوّة. كما قرّرت شركة آبل أن تتخلّى عن فكرة الجهاز الذي لا يتخطّى قياسه الـ٩,٧ بوصة إلى جهاز جديد بشاشة ١٢,٩ بوصة.

بدنا نحكي!

وحدهم السوريّون، يخدعون المستقبل

سنفرشها على شرفة السّنة الجديدة؛ هذه الأحلام، ونرتاح من عتلها على الظهور المكسورة، طوال التقاويم الوعرة كتاريخ عبوس
ننتهز أنّ الليل عتيق، متلف، نعسان، يدير لنا قفاه، وهو يداول نوبته كحارس للأبد
سنقول لها: يا سنة! انتقي منها ما تريدين، تدفّئي على لهيبها إن شئت،
فالبرد قارس، كما العادة، في العقود الفزعانة من القرون المؤلّفة
ها كلّها تحت جنحك، في مرمى بصيرتك
لم نربط لها خيطاً بأصابعنا الملتهية بطيّ العناوين كورقة للنسيان
كلّها كلّها، كي لا تقولي: وحدهم السوريّون، يخدعون المستقبل،
إذ يكثرون من القرابين كي يعمى عن حمولة زائدة معلّقة على الأكتاف كزوّادات الترحال
هاك !تلك خربانة كتفّاحات معطوبة، ألقي بها في خوابي الأمس
وتلك صدئت، افركيها على جرح في الأرض يرتدّ مندملاً كوشم على زند
هذه فضفاضة كثوب مضحك، وتلك ضاقت فلا تصلح إلّا لدمى الأولاد
وهذه أضغاث، تلك منامات، هذه أحلام يقظة،
وتلك أفلتت من كتب التفاسير كي لا تظلّ أسيرة الحدس
وهذه جفّفناها على النّار الهادئة للصبر فتبخّر فيها البريق كقعر جرّة مائلة
وهذه من بقايا طموح فاشل كان على وشك أن يصير أيقونة للمنال
وتلك هرمت كأحصنة، جرّيها من عرفها برفق وأطلقي عليها رصاصة الرحمة،
ولكن بعيداً.. بعيداً
فلم نعد نحتمل، يا سنة !
أمّا تلك التي تحدّقين فيها كلغز
ليست لنا، لا نعرف كيف ولا متى علقت بخطواتنا كالشوك
انظري، قارني، أو ليس للأحلام قسمات، ملامح، ومض اللمحة الأولى، فتشبه أصحابها؟
افعلي ما شئت، قايضي بها على اليوم الناقص من شباط، ما شئت، ولا تقولي: السوريّون،
يتستغلّون الازدحام قبيل الصبح فيتنكّرون بأحلام من «البالة»
وهذه هذه التي لا تملأ العين، خدّج، لها الحاضنة هنا بين الأضلاع،
امنحينا استراحة عاشق فربّما اكتملت، فلا نلقي بها للحيتان
هي كثيرة يا سنة ! كثيرة، فلن تمرّي بها كلّها، فوقتك محدود بساعة الصفر
خذي الباقيات اقرئيها على مهل
احكيها لأحفادك أو كرّيها وانسجيها كواحدة من أساطير الشعوب
ولكن سنسأل قبل أن تصيح مفاتيح أبوابك كديكة الفجر
ألم يخطر ببال السّنة؛ المغرورة كعروس؟
لماذا نحن والأحلام هكذا؟
نقلّ وتزداد
نكبر وتصغر
تماماً، كما اللّيل والنهار يطول الواحد منهما على حساب الآخر.

سلام حلوم

أرشيف المطبوعات السوريّة في موقع واحد WWW.SYRIANPRINTS.ORG

انطلق مشروع أرشيف المطبوعات السوريّة في ٢١ كانون الأوّل ٢٠١٤،

بنسخة تجريبيّة جاهزة للاستثمار، وذلك بدعم مالي من منظّمة NPA النرويجيّة، ودعم إعلاميّ من الشبكة السوريّة للإعلام المطبوع، كموقع مستقلّ لا يتبنّى توجّهاً سياسيّاً أو حزبيّاً أو دينيّاً، لتحسين الواقع التسويقيّ لتلك المطبوعات، التي تنتشر على عشرات المواقع الإلكترونيّة.

ويقدّم المشروع أرشيفاً للإصدارات القابلة للطبع والتي تحمل سمة «الوثيقة» من صحف ومجلّات ونشرات، ويجمع كافّة المطبوعات في الموقع، ويصلح الأخطاء الطباعيّة.

ويتيح محرّك البحث في الأرشيف تحليل ملفّات الـ PDF إلى نصوص للبحث فيها أو عنها بحسب أماكن صدورها، أو ضمن نطاق زمنيّ محدّد.

كما يتيح الموقع لأصحاب المطبوعات إمكانيّة إضافة أعدادهم الجديدة للأرشيف من خلال صفحة مخصّصة للرفع، أو من خلال إرسالها مباشرة عبر البريد الإلكترونيّ

info@syrianprints.org

خلايا لمعالجة داء السكّريّ

نجح علماء بريطانيّون في استحداث خلايا منتجة للأنسولين، أشبه بالخلايا الطبيعيّة في البنكرياس باستخدام خلايا جذعيّة جنينيّة من أجل علاج الداء السكّريّ، وبكميات كبيرة تكفي لزراعتها في أجساد المرضى وللأغراض الصيدلانيّة.

وأعلن العلماء أنّ العلاج الجديد نجح مخبريّاً في القضاء على السكّريّ لدى الفئران في غضون ١٠ أيّام.

الاعتراف بخطيئته المهنيّة

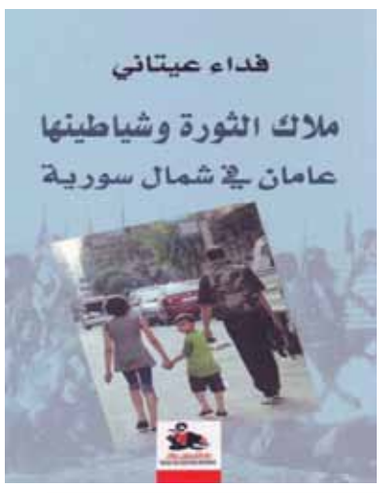

صدر عن «دار الريّس» كتاب «ملاك الثورة وشياطينها – عامان في شمال سوريا» للصحفيّ اللبنانيّ «فداء عيتاني» في نهاية ٢٠١٤، وفيه يروي سيرة الثورة السوريّة، منذ بداياتها، وكيف تطوّرت، ويقول عيتاني عن كتابه:

تعمّدت ألّا أراعي أحداً، وأن أكتب حتّى عن اضطراري لحمل السلاح وهو خطيئة في مهنتي...

بدل ما تضربوا قنابل وقذائف، ضربوا متّه أو كاسة تشااي، وإذا مصرّين عالقتل... اقتلوا الوقت بشغلات مفيدة للبلد ..... إي العمى!!!

- لأن إذا استمر مسلسل القتل والتدمير والتهجير سنتين كمان، رح تبقى المعونات في المستودعات ما في مواطن يحتاج إلها!!!

Omran Kayali

شي_تتمنى_يصير_في_٢٠١٥#

أكبر أمنية أتمناها من قلبي تنتهي الحرب في سوريا وينعم الشعب بالأمن والاستقرار. سعود

أشياء كثيره بس صح صح أتمنى زوال نظام الأسد البعثي وتحرر سوريا الحبيبة. أحمد

تتحرر سوريا من بشار الجرذ.

كل العاطلين عندنا يتوظفون وأنا أولهم. أميرة

سألت بياع العنب من وين؟

قال لي:

العنب دومااني، والزرع حوراني، والحلو من حمص العدية، السمك من اللادقية، والتفاح جولاني، بس يرحل الطاغي، كل شي بيصير...

سميح شقير في ٦ دقائق عبر مركز السويداء الإعلامي

http://www.youtube.com/watch?v=BxwuTz٢١XwY

المدير العام: توفيق دنيا
رئيس التحرير: بسّام يوسف
هيئة التحرير: حسين برو - بشّار فستق - غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
الاخراج الفني: منير الأيوبي
فريق العمل: سكرتاريا : نور العبدالله - التدقيق اللغوي : فلك الخالد - الموقع الإلكتروني : باسل العبدالله
الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة